الأسرة و الشباب

His Holiness Pope Tawadros II

118th Pope of Alexandria and Patriarch of the See of Saint Mark

المحتويات

تعالوا إلىّ إثبتوا فىّ إفرحوا بىّ 2

الحاجة إلى المسيح فى عصر العولمة 4

إحفظ الوديعة 10

الفرح بالحياة الأبدية 19

القداس يُقدِسنا ويؤهلنا للتناول 24

مصباح الكنيسة الأرثوذكسية 30

من هو السيد المسيح؟ 36

جوهر واحد، وثلاث أقانيم 40

الحوار الزوجى 42

المحفوظات 45

القبطى 47

الألحان 51

الموضوع الدراسى الأساسى

تعالوا إلىّ... إثبتوا فىّ... إفرحوا بىّ

تعالوا إلىّ.. إثبتوا فىّ.. إفرحوا بىّ

(إجبارى لجميع المسابقات)

هذا الشعار الثلاثى الأبعاد، اختارته اللجنة المركزية لمهرجان 2013، نظرًا لحاجة كل نفس إليه، فى ظروفنا الحالية: الروحية، والإجتماعية.. فالسيد المسيح هو مفتاح الفرح، الحلّ لكل مشكلاتنا، وأساس الرجاء فى كل الظروف، وهو الذى قال عنه معلمنا بولس الرسول: "**يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ**" (عب 13:8).

مسيحنا القدوس يرفعنا فوق الزمان بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، فى الماضى والحاضر والمستقبل، كما أنه يرفعنا فوق المكان، فهو معنا فى كل مكان على الأرض أيًا كانت ظروف هذا المكان "**إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي**" (مز23: 4). كما أن السيد المسيح يرفعنا فوق الإنسان، أى يساعدنا مهما كانت مضايقات البشر لنا "**إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!**" (رو8: 31)

شعارنا الثلاثى – إذن – هو:

أولاً: تعالوا إلىّ

1–تعالوا إلى المسيح: فهو الذى نادانا قائلاً: "**تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ**"(مت 28:11)، والأحمال هنا هى حمل الخطية أو حمل المشكلات اليومية، والمستقبلية أو حمل الهموم والقلق والإضطراب. الرب يسوع هو مصدر الراحة فى كل ذلك.

2– تعالوا إلى المخلص: فالسيد المسيح هو – وحده– القادر أن يخلصنا من كل خطايانا ومن كل شعور بالذنب يقلق حياتنا "**وَتَدْعُو إِسْمَهُ يَسُوعَ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**" (مت 1:21). وبدمه الكريم "**يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**" (1يو 1:9).

3–تعالوا إلى محب الخطاة: فحين بدأ الفريسيون ينتقدونه، أنه يضم حوله العشارين والخطاة، وبخهم قائلاً: "**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**"(مر 2:17). فهو يحبك رغم ضعفك وخطيتك وعاداتك المتسلطة عليك... صدّق وتمتع بهذا الحب.

4– تعالوا إلى مريح التعابى: لأن الرب يسوع يشعر بأثقالنا ويحس بأتعابنا ويتألم بسببها: "**فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ**" (أش 9:63). ولنتذكر هنا كيف نظر إلى مذلة شعبة فى القديم، ونزل ليخلصهم، مرسلاً إليهم موسى النبى.

5-تعالوا إلى النصيب الصالح: فالرب يسوع هو النصيب الصالح "**لاَ أَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ**" (مز 6:30)، هو الذى إختارته مريم، فامتدحها الرب،لأنها نظرت إلى الرب يسوع الكنز الحقيقى، وإلى ملكوته السماوى، النصيب الأبدى. "**وَبِالْمَعْرِفَةِ تَمْتَلِئُ الْمَخَادِعُ مِنْ كُلِّ ثَرْوَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَفِيسَةٍ**"(أم24:4) أما الكنوز الأخرى كالمال والمناصب، فكلها تنتهى بنهاية العالم، فالعالم زائل بطبيعته.

ثانياً: إثبتوا فىّ

1-أثبت فى المسيح : بالإفخارستيا والصلاة والتوبة المستمرة والقراءات والإجتماعاتالروحية.

2-أثبت فى الإيمان : من هو المسيح؟ مفردات إيماننا به.. الأدلة على ألوهيته.

3-أثبت فى الأعمال الصالحة : هنا فرق بين أعمال الناموس كالفرائض اليهودية، وأعمال النعمة (أى عمل الروح القدس فينا) "وأهمية الأعمال فى الخلاص حسب المفهوم الأرثوذكسى"، كما فى قول الرسول: "**الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟**" (يع 20:2). "**أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي**" (يع 18:2).

4-أثبت فى طريق الخلاص : الإهتمام بخلاص النفس، أمر جوهرى إذ ليس لنا سوى نفس واحدة، "**مَضَى الْحَصَادُ إِنْتَهَى الصَّيْفُ وَنَحْنُ لَمْ نَخْلُصْ!**" (أر 20:8)، و"**مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟**" (مر 36:8) وما أجمل جهاد القديسين من أجل خلاص نفوسهم!!

5-أثبت فى العقيدة الأرثوذكسية : ما معنى أرثوذكسية؟ الكنائس الأرثوذكسية (مجموعتان)، ما أهم ملامح الأرثوذكسية؟، هناك خطورة فى المناهج الغربية غير الأرثوذكسية، مثل خطورة خلط التعاليم بتعاليم أخرى، والحياة الكنسية المشبعة خير ضمان للثبات فى الأرثوذكسية، وكذلك إفتقاد المخدومينورعايتهم الشاملة.

ثالثاً: إفرحوا بىّ

1- أفرح بالمسيح : فهو الفادى، والرفيق،والمحب الألزق من الأخ، واللامحدود المشبع لقلوبنا...

2-أفرح بالمحبة : "**مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا**"(رو 5:5)،المحبة طريق الفرح لأنها طريق العطاء، بعكس الأنانية والذاتية فهما طريق التعاسة... وهناك الكثير من أمثلة المحبة العملية وأفعالها والحفاظ عليها.

3-أفرح بالخدمة : فالخدمة هى تعبير عن محبتى للمسيح الذى أحبنى، وعلمنى أن أحب الجميع وأخدمهم.

وهناك أنواع ومجالات للخدمة نقرأ عنها فى (رو 12).مثل: (زيارة مرضى بالمستشفيات – رعاية أيتام – زيارة مسنين وخدمتهم – خدمة فئات خاصة – خدمة المجتمع.. إلخ).

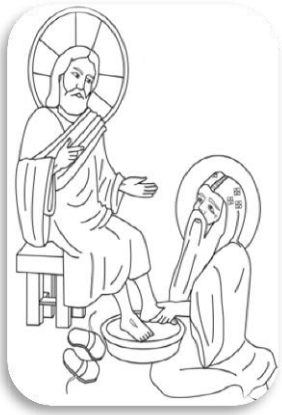

4-أفرح بالآخر: فالآخر قد يكون المسيح نفسه (قصة القديس الأنبا بيشوى) والآخر هو فرصة لممارسةالمحبة، وفرصةعطاءالخدمة، وفرصة للتعلم، وإحتمال وإكتساب فضائل... فالتفاعل مع المجتمع ضرورة مسيحية.

ويجب أن نساهم فى بناء الوطن من خلال: "الأحزاب –والنقابات – والجمعيات – وإتحادات الطلاب –وعلاقات المحبة الصادقة فى المجتمع".

5-أفرح بالنصيب الأبدى : فالرب وعدنا بالملكوت، الذى سيأخذنا إليه فى مجيئه الثانى، فيجب أن تستعد لذلك، لنصل إلى أفراح الملكوت ونورانيته، ويمكنا أن نقرأ عن هذا الملكوت فى:(سفر الرؤيا)، (1تس 4)،(1كو 15:).

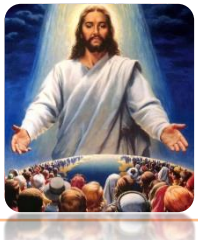

الحاجة إلى المسيح فى عصر العولمة

(إجبارى لجميع المسابقات)

مقدمة: فجأة سمع مينا صوت نقرات على نافذة الحجرة المطلة على الحديقة وفى هدوء شديد فتح الباب ليرى منظرًا عجيبًا. رأى طائرًا خارج الحجرة يحاول أن يصطاد فراشة جميلة بجوار النافذة كانت من داخل الحجرة، بينما يقف زجاج النافذة حائلاً دون إصطيادها. يحاول الطائر بكل قوته أن يقتنص الفراشة وهو لا يرى الزجاج، فيضرب بمنقاره الزجاج،وتحاول الفراشة أن تهرب تارة تصعد إلى فوق وتارة تنزل إلى تحت وهى لا تدرك أن الزجاج يحميها من منقار الطائر... إذ تكررت محاولات الطائر بدون جدوى، وبقيت الفراشة محفوظة منه، رفع مينا عينيه نحو السماء وهو يقول:"أشكرك يا ربى، لأن حضرتك الإلهية غير المنظورة تقف حائلاً بينى وبين عدو الخير. إنه يود أن يقتنصنى بمنقاره القاتل، لكنه لا يقدر أن يلمسنى، فإننى محفوظ بين يديك. إننى مطمئن لأنه لا يقدر أحد أن يخطفنى من يديك (يو 28:10،29). إننى بحق أشبه فراشة لا حول لها ولا قوة، لا أقدر أن أقف أمام منقار طائر عنيف (أسد زائر). أنا بحاجة شديدة إليك ولأن أكون فيك دائما! إحفظنى بحضرتك الإلهية، فلا أخاف الخطية ولا الشيطان بكل جبروته، ولا الأشرار بكل خططهم، ولا الأحداث المؤلمة أو المستقبل المجهول ولا هذا العصر بكل متغيراته ! أنا محتاج إليك دائما ... وهكذا كل واحد منا يحتاج وبشدة لهذا الحصن المنيع وخاصة فى عصر العولمة والتغيرات السريعة والعثرات الكثيرة

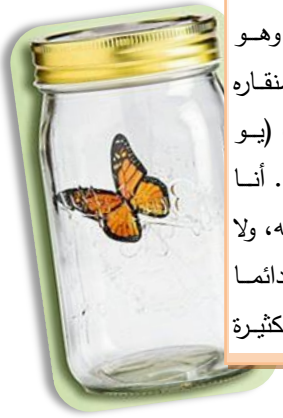

أولاً :إنسان العولمة، سيجد بعض المعوقات فى طريقه إلى السيد المسيح، وذلك بسبب عدة اعتبارات نذكر منها ما يلى:

1- **زخم المعلومات المتناقضة**... القادمة من الفضائيات والإنترنت فهذا مع المسيح، وذاك ضده! مما يجعل المتلقى قابلاً للبلبلة أو حتى للانحراف، أو الفهم الخاطئ أو المبتسر، بحسب رصيده الداخلى من الإيمان والفهم والخبرة الحياتية.

فإذا كان المتلقى مختبراً للمسيح فى حياته الشخصية والأسرية والكنسية، واثقاً من إيمانه به، وفهمه له، وحاجته إليه، كمخلص وحيد وأوحد، فإنه لن يتأثر بهذه الرياح، بل يبقى راسخاً كالطود. أما إذا كان مسيحياً بالإسم، وليس له إيمان إختبارى، وفهم حقيقى لمسيحيته ومسيحه، فسوف تنال منه هذه الأعاصير، مهما كانت ضعيفة.

2- **الإباحية**...فمعروف أن "**الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ**" (غل 17:5)... لذلك فحينما تبث هذه الوسائط إيحاءات جسدية مستمرة ومتنوعة وضاغطة... فلاشك أنها يمكن أن تطيح بالإنسان الجوعان روحياً، لأنه أشبه بشخص لديه "**أنيميا**" وضعف "**مناعة**"، لن تصمد أسواره أمام أعاصير وسيول جراثيم الخطية، المنتشرة فى جو القنوات الفضائية، أو فى الفضاء الإلكترونى. إنه الإنسان الذى ينطبق عليه قول الكتاب: "**لِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرٍّ حُلْوٌ**" (أم 7:27). بينما ينطبق على الشباعى بالنعمة، قول الحكيم فى نفس الآية: "**اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ**" (أم 7:27), فمع أن الخطية تظهر فى شكل "عسل" جذاب، إلا أن النفس الشبعانة تدوس عليه، بل وتعرف أيضاً أنه "عسل مسموم"!! وها نحن أمام أعداد كبيرة من مدمنى خطايا الجسد، وأفلام "البورنو"، الذين يحتاجون إلى علاج روحى ونفسى وطبى!!.

3- **فرص الانحراف والضياع**... فالميديا تتيح فرص التعرف على آخر منحرف: إيمانياً أو روحياً، إنسان لا يعرف المسيح ولا يرغب فى الطهارة. فيصبح من السهل أن ندخل فى علاقات من خلال الموبايل والكمبيوتر، فتبدأ العلاقات بالصورة، والكلام، والإثارة، ثم تنتهى بالانحراف الفعلى الخطير، الذى قد يقود إلى الهلاك: إما بالممارسة الفعلية للخطية، أو ربما بترك الإيمان المسيحى والأسرة والأرتباط بشخص غريب... وياله من ضياع رهيب!! فيه يفقد الإنسان مسيحه وخلاصه وأبديته، وينتهى إلى لا شئ!!

4- **فـرص التشـكيك الإيمـانى...**فمن خـلال ثـورة الاتصـالات، يمكـن أن يشـكك الانسـان فـى إيمانـه المسـيحى، حينمـا نسـتمع إلـى مـن يطعـن فـى إيماننـا بـالرب، أو حـين نـدخل إلـى حجـرات الدردشـة المناوئـة، أو حينمـا يشـككهم الـبعض مـن خـلال أسـئلة تبـدو صـعبة، حـول الثـالوث، والتجسـد، والصـلب، والفـداء... ولأن المتلقـى قـد يكـون خـالِ الـذهن مـن هـذه الأمـور، يتصـور صـعوبة الـرد علـى هـذه الشـكوك، التـى سـبق أن قُتِلـت بحثـاً مـن قـديم الـزمن! وهكـذا – ولأنـه بـلا أب إعتـراف أو صـديق روحـى أو إجتمـاع بنـاء – يمكـن أن يضـيع دون أن نحسّ!!

5- **فرص التوهان الرهيب...** وذلك حينما نخضع لتأثيرات "السَحْب" العالمى الجذاب، نحو نجوم الفن والكرة – مع تقديرنا للفن والرياضة – وهكذا يسيرون وراء غريزة "**القطيع**"... أو
ما يسمى علمياً "**غريزة الإستهواء**"... أى السير فى زحام التيار السائد، مهما كانت نوعية هذا التيار، ومهما كان إتجاهه!! وهكذا ينتمى إلى ممثل أو ممثلة، وإلى نادٍ أو لعبة معينة، أو بطل رياضى.. إنتماءاً مريضاً... ومع أن تشجيع كل هؤلاء – حينما يجيدون – شئ إيجابى ومطلوب، لكن السير وراءهم "**كالقطعان**" فى الإتجاه الخاطئ، يمكن أن يكون مدمراً!! فإننا لن نهتم فيما بعد: لا بالدراسة، ولا بالثقافة، ولا بتكوين الشخصية، ولا بتنمية المواهب والقدرات، ولا بإكتشاف ما فى داخلى من كنوز ولا بالرياضة كممارسة... بل نسير فى "**مواكب الهتاف**" بلا وعى، فنتحول إلى سمكة ميتة فى زحام أسماك ميتة كثيرة، يقودها قائد مبهم، إلى ضياع أكيد!!

نحتـاج أن نربـى أنفسـنا علـى بناءهـا بطريقـة متكاملـة بحيـث تشـبع الـروح، ويسـتنير الـذهن، وتنضـبط الـنفس، ويصـح الجسـد، وتـنجح العلاقـات الإجتماعيـة. نحتـاج أن نكتشـف الكنـوز والوزنـات التـى بـداخلنا، ونسـتثمرها للمنفعـة. نريـد أن نكـون سـمكة حيـة تسـير مـع التيـار... حـين يكـون صـائباً، وضـد التيار... حين يكون خاطئاً!

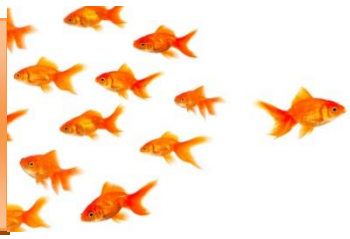

ثانياً: نحتاج أكثر للسيد للمسيح فى عصر العولمة لأنه:

(1) المسيح وحده هو الثابت .. فى عالم مُتغيِّر:

يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عبرانيين 13: 8)

دائمًا العالم فى تغيير .. ولكن التغيير فى هذا العصر صار مُخيفًا، لأنه تغيير سريع يُهدد أمن الإنسان وسلامه النفسى.

التغيير فـى حـد ذاتـه محبـوب للـنفس ومُجـدِّد للنشـاط، ومُثيـر لشـهية الـنفس المُحبّـة للجمـال، لكـن عنـدما يكـون التغيير سـريعًا وجـذريًا وفـى كـل شـىء .. فإنه يهدد إستقرار الإنسان وإحساسه بالآخرين وإدراكه لذاته.

عنـدما يتحـرك الأتـوبيس أو يقـف بسـرعة يحتـاج الإنسـان أن يكـون ماسـكًا بيـده فـى شـىء ثابـت يحميـه مـن السـقوط.. كـذلك سـيحتاج النـاس إلـى المسـيح الثابـت المـؤتمن فـى هـذا العصـر سـريع التغيير .. يمسـك النـاس بالمسـيح فيصـيرون فـى أمـن وأمـان، ويتمسـكون بالكنيسـة فـى كـل أصـالتها فهـى "**عَمـودُ الحَـق وقاعِدَتُـهُ**" (1تـى3: 15)، وبالمسـيح "**الـذى هـو لنـا كمِرسـاةٍ للـنَّفسِ مؤتَمَنَـةٍ وثابِتَـةٍ، تـدخُلُ إلَـى مـا داخِـلَ الحِجـابِ**" (عب6: 19).

ربـى يسـوع..دعنى أمسـك بـك ولا أرخيك..فأنـت مـلاذى ومرجعـى وحصـنى الحصـين..آتِ إليـك فأجـد الأمـان بعـد أن تغيـر كـل شـىء فـىّ وحـولى ولم يعد للعالم أمان.

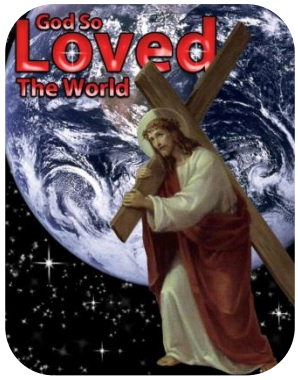

مـا أمسـكه اليـوم كحقيقـة يفـر مـن يـدى غـدًا كالـدخان..ومـا كنـت أظنـه تأمينًـا لمسـتقبلى يصـير نفسـه تهديـدًا لحياتى وفقدانًا للأمان.

(2) المسيح وحده هو المُحب .. فى عالم أنانى:

لا شـك أن تيـار الماديـة والتفـوق الإقتصـادى قـد أنشـأ فـى النـاس أنانيـة مقيتـة. فالكـل يـدوس علـى الكـل ليرتفـع، والكـل يبنـى بيتـه مـن هـدد جـاره، وبـدأت المشـاعر الإنسـانية تقـل، والـدوافع السـامية تنعـدم، والنوايـا الحسـنة صارت نوعًا من (العبط).

كـل إنسـان يفكـر فـى ذاتـه ومجده فقـط، والعـالم صـار يميـل إلـى الإسـتهلاك فـى كـل شـئ، حتـى النـاس يسـتهلكون

بعضهم بعضًا، ويندر أن ترى إنسانًا نبيلاً يعمل الخير دون هدف، أو يقدم لك خدمة دون أن يطلب المقابل.
المسيح وحده سيظل المُحب المعطاء بلا حدود فى هذا الجيل الأنانى الإستهلاكى .. سيقف على بابك ويقرع لكى يُقدم لكَ الخلاص دون مقابل، ويقدم لكَ حبًا نقيًا طاهرًا بلا رياء .. حبًا ليس بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق.. وعمل الحب يصل إلى ذروته حيث يُقدم لنا دمه الطاهر الثمين تغطية لخطايانا وتكفيراً عن ذنوبنا .. سيقدم لنا مجاناً كل يوم على المذبح جسده ودمه الحقيقيين للخلاص ولغفران الخطايا لكل مَنْ يتناول منه.. دون شرط وقيود إلاَّ أن نتوب ونحيا فى البر وقداسة الحق.
حتى وصاياه التى يطالبنا بها، ليس قيودًا علينا ولا هى تسخيراً لنفوسنا، بل هى لصالحنا ولحمايتنا من فساد العالم وغرور الغنى وشر إبليس.

(3) المسيح وحده هو البار .. فى عالم خاطئ مستبيح:

لا شك أن تيار الخطية يعمل الآن بقوة، وإنقلبت المفاهيم وتغيرت المعايير، وما كان (عيباً) فى القديم صار الآن (عادياً)، والعالم بكل قوته يضغط على المسيحى اليوم من خلال الأصدقاء وبواسطة تعميم الخطأ.. ومن خلال وسائل الإعلام، وعن طريق تمجيد الخطية .. يضغط عليهم لكى يخطئوا، حتى أنه أصبحت الطهارة شيئاً غريباً، وينظرون إلى العفة على أنها مرض نفسى يحتاج التصحيح!! والكل يجرى فى منحدر تيار الإثم بلا رادع.
لهفى على هذا المسيحى المضغوط والمُحاصَر من كل مكان ... لإجباره على الخطية حتى لو لم يرِد.. فكم بالحرى عندما تكون ميوله مازالت غضه وتريد؟!
يقف المسيح فاتحاً أحضانه .. يغفر ويغسل ويجدد، ويرمم النفوس المتهالكة، والأجساد المنهكة بالخطية، يختطف النفس من بين أنياب الوحش، ويضمد جراحاتها .. ويشفى أنينها.
قد نخطئ ضعفاً، وكل منَّا لا يريد أن يخطئ، وكل منَّا تعب من كثرة الخطأ والخطية، ونفوسنا ملّت هذا المسلسل السخيف، وقلوبنا تهفو إلى يوم نعيش فيه فى براءة وطهارة ونصرة.
يسوعنا المحبوب قادر أن يسندنا .. ويمنحنا كامل قوته لننتصر به على كل ضغط وإغراء العالم .. هو يغفر ويداوى، ويطرح خطايانا فى بحر النسيان، ويجدد عهودنا معه لنحيا به معه إلى المنتهى، ولا يستطيع العالم أن يسحقنا ثانية فهو لنا العون والمعين ..

- **"ومنذُ الأزَلِ لم يَسمَعوا ولم يَصغَوْا. لم ترَ عَينٌ إلهًا غَيرَكَ يَصنَعُ لمَنْ يَنتَظِرُهُ"** (إش64: 4).
- **"فَرَحًا أفرَحُ بالرَّب. تبتَهِجُ نَفسى بإلهى، لأنَّهُ قد ألبَسَنى ثيابَ الخَلاصِ. كسانى رِداءَ البِر، مِثلَ عَريسٍ يتزَيَّنُ بعِمامَةٍ، ومِثلَ عَروسٍ تتزَيَّنُ بحُليها"** (إش61: 10).

(4) المسيح وحده هو الحصن الهادئ .. فى عالم يتحرك بسرعة جنونية:

فُقدت ساعة ثمينة من رجل غنى أثناء تجواله داخل ممرات ورشة نجارة "خشب " تمتلئ أرضيتها بنشارة خشب يصل أرتفاعها الى بضعة سنتمترات .أعلن الرجل إستعداده لتقديم مكافأة مالية كبيرة لمن يجد الساعة؛ سارع العمال إلى تقليب أكوام النشارة بإجتهاد مستخدمين أدواتهم التى يمتلكونها مثل (الشوكة – مغناطيس .....الخ) وأصابهم الضجيج والصخب دون جدوى عدة ساعات إلى أن حان وقت الغذاء.وفى أثناء تواجدهم خارج الورشة لتناول الغذاء دخل شاب صغير السن ثم خرج بعد مده قصيرة وفى يده الساعة الثمينة.نظر الجميع إليه بإستغراب شديد ثم سألوه كيف وجدتها كيف؟ أجابهم قائلاً " لم أفعل أمراً خارقاً، كل ما قمت به أننى أنتظرتكم حتى تتهوا جميعاً من الضجيج وجلست فى هدوء وظللت أسترق السمع حتى إلتقطت أذناى صوت دقات الساعة ".

ما أكثر إحتياجنا إلى الهدوء وسط صخب العالم ومشاكله نبحث عن الرب يسوع ونقول لم نجده بينما فى جلسه هادئة لأفكارك معه إنفرد بسمع مرهف لصوته تجده ينادى أنا هنا يا حبيبى. كثيرون منا فقدوا ماهو أكثر بكثير من الساعة الذى هو تمتعهم بالرب يسوع المسيح وحرموا أنفسهم من تعزيات وقوة الروح القدس صارت تجتاحهم بالأمر، ضوضاء تجتاح حياتهم تلهيهم عن الطريق.

إذاً الحاجة إلى الهدوء... نعم نحن اليوم فى حاجة ماسة إلى الهدوء .إلى الإنتظار أمام الرب حتى يرشدنا بصوته الحلو فنسترد ما فقدناه من حرارة وقوة هو يقول " **خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى** (يو10:27) "

وأشعياء النبى يقول "**بالرجوع و السكون تخلصون بالهدوء و الطمأنينة تكون قوتكم** (أش 30:15) " .

القديس يوحنا ذهبى الفم يقول " صديق السكون يدخل إلى حضرة الله و إذ يحادثه سراً يستنير بنوره " .

إحرص على جلستك الهادئة .

لا شك أن السرعة التى يتسم بها عصرنا هى إنجاز رائع .. وكلما إزدادت سرعة الأداء زادت نسبة الإنتاج.

ولكن السرعة الجنونية لحركة الحياة.. المرور والسيارات .. الإتصالات والمعلومات .. الفرص ولمح البصر .. معدلات التغيير فى القيم والمفاهيم وأدوات الإنتاج والنظريات.. كل شىء سريع.

إنه أمر مرهق للإنسان .. يحتاج أن يستريح قليلاً .. حتى فى أماكن الملاهى هناك اللعب الإلكترونية السريعة والمريعة .. متى يستريح الإنسان ويهدأ؟ إنه شىء مثير للأعصاب، ومهيج للأمراض.

ستظل ليتورجية الكنيسة بموسيقاها الهادئة وأدائها الرزين .. ستكون بمثابة واحة هادئة وسط بحر العالم متلاطم الأمواج الصاخبة .. يرجع الإنسان من ورشة العالم ويستريح فى حضن الكنيسة ينال من خلودها قوة، ومن هدوئها شفاء .. "**لأَنَّهُ هكذا قالَ السَّيدُ الرَّبُّ قُدّوسُ إسرائيلَ: "بالرُّجوعِ والسُّكونِ تخلُصونَ. بالهُدوءِ والطُّمأنينَةِ تكونُ قوَّتُكُمْ". فلم تشاءوا**" (إش30: 15).

السيد المسيح بوجهه الهادئ، وإبتسامته المشعة حبوراً يلمس النفس فتبرأ من صرع جنون السرعة ... وتستريح النفس اللاهثة لحيظات فى حضن عريسها السماوى .. لتقوم وتستأنف هذا الصراع العظيم مع تيار العالم السريع.. "إشبع إذا استيقظت بشبهك".

ترى ماذا سيكون الحال، لو أيضاً سارت الكنيسة فى ليتورجيتها بهذه السرعة الساحقة للإنسان .. وإختزنت فى موسيقاها .. وفقدت هدوءها ومعناها؟!!

(5) المسيح هو الرجاء الأبدى .. فى عالم زائل مادى:

العالم يمجد المادة كأنها ستدوم للأبد ... والناس فقدوا العقل بجريهم المحموم وراء المال والسلطان ... وكل منّا يعلم أنه فى لحظة سيقع مائتًا تاركًا كل شىء بلا معنى ...

المسيح هو المعنى... لقد "**صَنَعَ الكُلَّ حَسَنًا فى وقتِهِ، وأيضًا جَعَلَ الأبديَّةَ فى قَلبِهِم، التى بلاها لا يُدرِكُ الإنسانُ العَمَلَ الذى يَعمَلُهُ اللهُ مِنَ البِدايَةِ إلَى النهايَةِ**" (جا3: 11).

لو تغافلنا عن الأبدية والبعد الأخروى للإنسان .. ما معنى الحياة؟ إنسان يولد ويكبر ويتعلم وينتج ويتزوج وينجب ثم يموت.. ما معنى الحياة وما هدفها .. وماذا يفرق الإنسان عن البهيمة؟ وماذا يستفيد الإنسان من هذه القصة المملة التى عاشها جدى وأبى وسيعيشها إبنى وحفيدى؟

المسيح وحده يعلن لنا معنى الإنسان .. إن الإنسان خُلِق للخلود وللحياة الأبدية .. حياتنا هى رسالة مؤقتة نؤديها ثم نعود للنعيم الأبدى.

إن الحضارة الحديثة نسيت تماماً هذا البعد الأخروى، لذلك فقد الإنسان معناه وإنسانيته وتحول إلى ترس فى آلة كبيرة ... حينما يتلف الترس يطرد خارجاً (فى المدافن) ليحل محله آخر لتسير عجلة الحياة ... مهما كان الترس كبيراً أو مهماً.. فالحياة لا تقف .. والإنسان بلا ثمن.

إن البعد الأخروى هو الذى يعيد للإنسان قيمته وأهمية وجوده .. لذلك فالعودة إلى المسيح حتمية من أجل معنى الحياة .. ومعنى الإنسان.ومازال السيد المسيح فاتحاً ذراعيه القدوستين على الصليب **تعالوا إلىّ** (مت 11 : 28) **أنا الرب مقدسكم** (لاويين 22: 32)

ثالثاً:كيف نقتنى السيد المسيح فى عصر العولمة؟

نحن أمام عالم إختلطت لديه المفاهيم، وإزدحمت أمامنا الشاشات، وتكاثرت لدينا وسائل الإتصال والمعرفة، فماذا نفعل؟ هذه بعض الوسائل:

1- دعوة إلى الأعماق

بقدر ما تلمع أمامنا شاشات التلفزيون والكمبيوتر والموبايل، وتقدم لنا العديد والعديد من "الداتا"، المفيدة وغير المفيدة، بلوحتى الهدامة... بقدر ما نحتاج أن نوجه أبصارنا إلى الداخل، ففى أعماقنا كنز ثمين، وإحتياجات هامة وحقيقية. إننا أحياناً نكون مثل إنسان كان يسير فى الظلام على شاطئ النهر، فإصطدمت رجله بكيس ملئ بكرات مستديرة، فأخذ يلقيها واحدة وراء الأخرى فى النهر، مستمتعاً بصوت الحجر وهو ينزل إلى الماء، ويحدث صوتاً يقطع سكون الليل البهيم... وأخذ يفعل هكذا حتى إنتهى من إلقاء الحجارة إلا حجراً واحداً!! ولما إلتفت إليه مع خيوط الفجر الأولى، إكتشف أن هذه الحجارة كلها كانت ذهبا!! نعم... رصيد الحياة قد يتسرب من الإنسان، ولا يستفيق إلا بعد فوات الأوان.

ماذا- إذن - يكمن فى أعماقنا من إحتياجات، يجب أن نتعرف عليها ونكتشفها؟

2- ماذا فى أعماقنا ؟

فى أعماقنا إحتياجات كثيرة يجب أن نتعرف عليها مثل :

1- الإحتياجات البيولوجية : إلى الطعام والشراب والسكن والجنس... إلخ ولكن تحتها تكمن...

2- الإحتياجات النفسية : كالحاجة إلى: الأمن، والحب، والنجاح والإنتماء، وتحقيق الذات... إلخ. ثم أعمق من ذلك نجد...

3- الإحتياجات الفكرية : مثل الحاجة إلى المعرفة: من أنا؟ كيف جئت؟ وإلى أين؟ ومن وراء هذا الكون؟ وماذا وراء الموت؟ والطبيعة؟.. إلخ. وفى النهاية تأتى الإحتياجات الأخطر والأعمق والأهم وهى:

4- الإحتياجات الروحية :

- **كالحاجة إلى الخلاص** من الخطيئة التى تتعب النفس والجسد والروح.
- **والحاجة إلى اللانهائى** الذى يشبع جوعنا الداخلى غير المحدود.
- **والحاجة إلى الخلود** لأننا خلقنا للخلود وليس للفناء!

وهنا ندرك مدى حاجتنا إلى السيد المسيح، فهو وحده: المخلص، والمشبع ومعطى الحياة الأبدية!! فليس سواه، من يعطينا هذه الإحتياجات الروحية الهامة.

3- إرفعوا المسيح إلى فوق

قال الرب يسوع: "**وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ**" (يو 32:12)... هذا هو العمل الرئيسى ، إرفع الرب يسوع فوق كل شى فى حياتك ليكن الإتحاد به والقرب منه هو الهدف الأسمى ، كيف ؟:

- حينما تشبع به هو شخصياً فتتحدث عنه حديث المحب المختبر.
- وحينما تتحدث عنه بإستمرار كمخلص أوحد، وككنز نفيس، وشبع غير محدود.
- وحينما تتذوق الرب فعلاً، من خلال الخبرة المشبعة، وشركة الصلاة الحقيقية، والتناول الفعال.
- وحينما تشبع بكلمات الرب فى الإنجيل المقدس، فى روح التأمل والخضوع الفعلى لوصايا السيد المسيح المملوءةحياة وصلاحاً.
- وحينما تخدم الآخرين، وتنشر المحبة من خلال خدمة المسنين والمعوقين والمرضى والبعيدين... فهم جميعاً أعضاء فى جسد المسيح، ومن يتلامس معها، يتلامس مع المسيح نفسه.

4- لا تفصلوا المسيح عن عروسه:

فالمسيح هو الرأس، والعروس هى جسده المقدس: الكنيسة... لهذا فمن الخطورة أن نعلق أولادنا بمسيح مرتفع فوق فى السماء، يحيا فى أفكارنا ومشاعرنا وصلواتنا فقط... دون أن يمتد بنا هذا الرأس القدوس إلى الجسد المقدس! أى إلى الكنيسة ومن فيها، كأعضاء فى هذا الجسد.

لذلك نجد بين السيد المسيح والقديس أثناسيوس مثلاً رباطاً يجعل أحدهما يؤدى إلى الآخر، فلولا محبة وإختبار ومعرفة القديس أثناسيوس بالسيد المسيح، لما صار "**حامى الإيمان**"، و"**القديس الرسولى**". والمسيح هو الذى صنع القديس أثناسيوس، فأثناسيوس هو أيقونة السيد المسيح!!

نفس الأمر مع كل القديسين والشهداء، وأرواح الأبرار المكملين حتى إلى هذا اليوم!! إنهم "**سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ**" (عب 12:1) محيطة بنا، ترقب جهادنا، وترفع تضرعاتنا إلى الرب، وتستحدر لنا من لدنه شفاعة وقوة. وإن كانت "**طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا**" (يع 5:16) وهو هنا على الأرض، فماذا بعد أن يصعد هذا البار إلى الفردوس، ويصير مع الرب نفسه فى السماء الثالثة؟! إن صلاته وشفاعته ستكون أكثر فاعلية.

ولكن الأمر يمتد إلى بقية أعضاء الجسد، إلى أخوتى الأحباء معى على الأرض، الذين يشتركون معى فى سر الإفخارستيا، كقول الرسول: "**كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِالْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِالْوَاحِدِ**" (1كو 10:16-17)... وكما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة، وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هى جسد واحد، كذلك المسيح أيضاً... "**لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضاً اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ... فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد**" (1كو 12:12،20)... "**فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ. هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ**" (رو 12:4-5).

وهكذا تختلف الأعضاء وتتمايز، لكن فى تنوع لا يلغى الوحدة، وفى إرتباط عضوى وثيق!! فكل عضو يتكامل مع الآخر، ويحتاج إلى الآخر وينمو بنمو الآخر، ويتحمل مسئولية عن الآخر.

من هنا تكون أهمية **أن نركز فى عقيدتنا وسلوكنا ، على روح الشركة، ووحدة الجسد، وعدم الفردية**، غاية فى الأهمية، فنحن معاً: الإكليروس والشعب فى عضوية متحدة، ورأسنا المسيح!

- **الشركة المسيحية الحقيقية = السيد المسيح** (الرأس) + **السمائيون** (الأعضاء الفردوسية) + **المؤمنون على الأرض** (الأعضاء الأرضية: أى الاكليروس والشعب).

- **والقرار السليم لا يكون فردياً** (لا من الشعب فقط ولا من الإكليروس فقط، ولا من كليهما معاً، دون السيد المسيح ومرجعية الإنجيل والتقليد الكنسى الرسولى). وهكذا نكون "**مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ**" (أف 2:20).

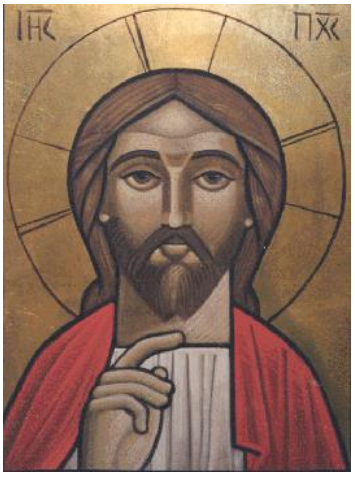

هذه بعض الخطوات البسيطة التى تجعلك تندمج فى شركة الجسد الواحد والحياة الكنسية... وهذا هو طريقنا إلى الحياة فى السيد المسيح الذى نحتاجه وبشدة وبالأكثر وخاصة فى عالم العولمة .

ختاماً عزيزى القارئ:

"ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ" (مز 34:8)

إحفظ الوديعة

(إجبارى لجميع المسابقات)

"ها أنا آتى سريعًا. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك" (رؤ3: 11)

هذه الوصية ترن عالياً فآذان كنيستنا القبطية.. إننا حريصون كل الحرص على الإكليل المُعد لكلٍ منا فى الأبدية.. لذلك تحافظ كنيستنا المجيدة على (ما عندها) من **إيمان، وصلاة، وتسبيح، وجهاد روحي عميق**.. لننال أكاليل النعمة غير المغلوبة فى اليوم الأخير..

وقد يتساءل البعض.. أليست كل كنيسة أيضاً تتمسك بما عندها متخوفة من هذا التحذير الإلهى؟ فما الذى يُميّز كنيستنا القبطية عن غيرها؟ أليس الجميع مقبولين أمام الله؟ لماذا نتمسك بكنيستنا بكل هذا التمسك والإفتخار ؟

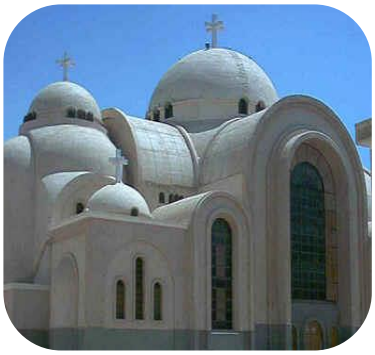

ما الذى يُميز عقيدتنا الأرثوذكسية؟

إن الأرثوذكسية تتميز فى فكرها عن جميع الطوائف بأنها كنيسة التسليم الرسولى، فهى كنيسة تقليدية – كهنوتية – طقسية – آبائية – كتابية، وهى مجمع قديسين فى السماء وعلى الأرض.

دعنا الآن نناقش هذا التميز بنداً بنداً:

(أولاً) ما هو التسليم الرسولى؟

التسليم هو الطريقة التى فهم بها الآباء معنى الإنجيل، وتفاصيل العقيدة. وقد سلّموها لنا كما إستلموها من آبائهم، ومن السيد المسيح نفسه.

- إنه تسليم "ليس بحسب إنسان" (غل1: 11).. وليس من إختراع البشر، أو استحسان المفكرين واللاهوتيين..
- "فإننى سلَّمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً" (1كو15: 3)، "**لأننى تسلَّمت من الرب ما سلَّمتكم أيضًا**" (1كو11: 23).
- وقد أمرنا الإنجيل أن نحفظ هذه التقليدات ونسلمها بأمانة للأجيال التالية.
- "**فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكروننى فى كل شىء، وتحفظون التعاليم (التقليدات) كما سلَّمتها إليكم**" (1كو11: 2).
- "**فإثبتوا إذًا أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم (التقليدات) التي تعلمتموها، سواء كان بالكلام أم برسالتنا**" (2تس2: 15).
- الأسفار نفسها تشهد إذاً بأنها يجب أن تُفهم من خلال التسليم الرسولى "**توصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يَسلُك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم (التقليد) الذى أخذه منا**" (2تس3: 6).
- هذا التعليم الرسولى كان جزء منه كتابة فى الرسائل، وجزء آخر شفاهى "**لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فمًا لفم، لكى يكون فرحُنا كاملاً**" (2يو12)، راجع أيضًا (3يو13،14)، وجزء منه كان ترتيبات عملية "**وأما الأمور الباقية فعندما أجيء أرتبها**" (1كو11: 34).

وقد أوصى الكتاب المقدس الكنيسة أن تحفظ هذا التسليم، وتسلّمه بأمانة وكفاءة للأجيال المتعاقبة..

- "**وما سمعته منى بشهود كثيرين، أَودِعه أُناساً أُمناء، يكونون أكفاءً أن يُعلِّموا آخرين أيضاً**" (2تى 2: 2).
- "**من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تُكمّل ترتيب الأمور الناقصة، وتُقيم فى كل مدينة قسوساً**" (تى 1: 5).
- "**تمسّك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى**" (2تى 1: 13).

لقد فهم الآباء الإنجيل بطريقة سليمة حسب قصد السيد المسيح. فكان إيمانهم نقياً، وكذلك عاشوا بالإنجيل كما قصد السيد المسيح.. فكانت حياتهم تقوية. "**وما تعلمتموه، وتسلمتموه، وسمعتموه، ورأيتموه فىَّ، فهذا إفعلوا**" (فى 4: 9).

ولولا هذا التسليم.. لتعددت مدارس التفسير إلى الدرجة التى تنشأ بسببها الهرطقات والبدع الخطيرة بسبب الإجتهاد الشخصى فى التفسير، وتدخُّل العوامل النفسية والشخصية فى توجيه معنى الآيات.

يمكنك أن تتساءل.. كيف فهم الآباء معنى ومدلول الآيات التالية؟

- "**أبى أعظم منى**" (يو14: 28).
- "**مَنْ أراد أن يُخلص نفسه يُهلكها**" (مت 16: 25).
- "**أحببت يعقوب وأبغضت عيسو**" (رو 9: 13).
- "**وإن أعثرتك عينك فإقلعها وألقها عنك**" (مت 18: 9).

وغيرها.. كثير من الآيات التى إذا فُهمت بطريقة حرفية لضاع المعنى الذى يقصده السيد المسيح، وأخرى عسرة الفهم تحتاج شرحاً وتفسيراً سليماً، وأخرى لم يفهمها البعض فهماً صحيحاً فأدت إلى ظهور الهرطقات والبدع الخطيرة.

إن العودة إلى التسليم الرسولى هى أضمن السُبل للإحتفاظ بالفهم السليم لنصوص الكتاب المقدس.

ما أخطر أن يعتمد الإنسان على نفسه وعلى فكره الخاص "**وعلى فهمك لا تعتمد**" (أم3: 5). "**لا تكونوا حُكماء عند أنفسكم**" (رو12: 16). "**وأما أنت فاثبُت على ما تعلَّمت وأيقنت، عارفًا مِمَّنْ تعلَّمت**" (2تى 3: 14).

وقيل عن دور الأسقف أنه يكون:

- حافظًا للتفسير السليم للآيات بحسب قصد السيد المسيح نفسه.
- "**ملازمًا للكلمة الصادقة التى بحسب التعليم، لكى يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين**" (تى 1: 9).
- "**أوصيك أمام الله... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم**" (1تى 6: 13-14).
- "**إن كان أحد يُعلِّم تعليماً آخر، ولا يُوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة، والتعليم الذى هو حسب التقوى، فقد تصلَّف، وهو لا يفهم شيئاً، بل هو مُتعلل بمباحثات ومماحكات الكلام**" (1تى 6: 3-4).

إذاً ليست الأهمية أن نقرأ الإنجيل فقط.. بل أيضاً أن نستنير بالكنيسة فى فهم الإنجيل، والسلوك بالوصية. وهذا ما هو حادث بالفعل فى كنيستنا القبطية.. إذ هى متمسكة بالكتاب المقدس، وأيضاً بالطريقة التى فهمه بها الآباء.

دعونا نتمسك بـ "**الإيمان المُسلَّم مَرَّة للقديسين**" (يه3).

"**تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى، فى الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع. إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا**" (2تى 1: 13-14).

وهذا يؤكد للمرة الثانية أن هذا الإيمان والتفسير السليم قد يكون مكتوباً فى الأسفار المقدسة، أو مشروحاً شفاهياً، ومُسلَّم حياتياً للكنيسة "**سواء بالكلام أو برسالتنا**" (2تس2: 15).

إذ أن الكتاب المقدس لم يتسع لشرح كل الحقائق الإلهية "**فلست أظن أن العالم نفسه يَسَعُ الكتب المكتوبة**" (يو21: 25). ودعونا نحترس مما حذرنا الكتاب المقدس منه "**إن كان أحد يُبشركم بغير ما قبلتم، فليكن (أناثيما)!**" (غل1: 9).

ما الذي يضمن عدم تزييف التسليم الرسولى؟

قد يتخوف البعض أيضاً من أن الكنيسة – مع طول الزمان – قد تدخل آباؤها بآرائهم الخاصة فى التفسير والتسليم، مما يؤدى حتماً إلى تزييف التسليم الرسولى الحقيقى والأصيل، ويصير بذلك ما بين أيدينا من تقليد بعيداً روحاً وموضوعاً عما كان بين أيدى الرسل والآباء الأولين.

أود أن أطمئن صاحب هذا التخوّف المخلص أن الكنيسة منذ البداية لا تعتمد أى فكر، أو تفسير، أو إتجاه إلا عن طريق مجمع مقدس "**وما سمعته منى بشهود كثيرين**" (2تى 2: 2).

فلو كان الأمر متروكًا لشخص واحد فقط (البابا مثلاً فى أى عصر)، لكانت شبهة الإنحراف والتزييف والتغيير واردة، لأننا لا نؤمن بعصمة الأفراد. ولكن الذى يحكم التعليم فى الكنيسة ليسوا أفراداً بل المجمع المقدس. فكنيستنا القبطية كنيسة مجمعية وليست كنيسة بابوية.

وهناك قاعدة مستقرة فى كنيستنا القبطية.. أننا لا نأخذ بأى تقليد إلا إذا كان متوافقاً مع الكتاب المقدس، ومع الإجماع الكنسى، والسياق العام لإيماننا القويم، ومصدره الآبائى الأصيل معروف.

وليطمئن القارىء.. أن ما قد يتسلل إلى الكنيسة فى أحد العصور من أفكار خاطئة، أو ممارسات ليست أصيلة (وهذا شىء نادر الحدوث)، فإن المجمع المقدس للكنيسة له سلطان أن ينقى تراثها من هذه الإضافات غير الأصيلة.

> إن ما لدينا من تسليم رسولى وآبائى قد حافظت عليه كنيستنا القبطية بكل نقاوة وأمانة، وسلّمته إلينا بكل دقة وتقوى. وقد بذلت الكنيسة دمها وعرقها حباً لفاديها وعريسها، وحفظاً لتراثها وسلامة إيمانها.

فإذا أردت أن تستند إلى شرح إلهى مستنير، وتفسير أمين غير منحرف وبدون شهوات خاصة.. تعالَ إذاً إلى كنيستك القبطية الأرثوذكسية لتغترف من كنوز معرفتها لتشبع وتفرح وتسعد بالمسيح إلهنا.

"**لأن وعظنا ليس عن ضلال، ولا عن دنس، ولا بمكر، بل كما إستُحسنا من الله أن نُؤتمن على الإنجيل، هكذا نتكلم، لا كأننا نُرضى الناس بل الله الذيختبر قلوبنا. فإننا لم نكن قط فى كلام تملق كما تعلمون، ولا فى علة طمع. الله شاهد**" (1تس2: 3-5).

(ثانياً) الكهنوت

أيضًا ما يُميز كنيستنا القبطية هو أنها كنيسة كهنوتية. فنحن نؤمن أن الكهنوت فى العهد الجديد لم يُلغ.. بل تغير من طقس هارون إلى طقس ملكى صادق.

- "**فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال – إذ الشعب أخذ الناموس عليه – ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق؟ ولا يُقال على رتبة هارون**" (عب7: 11).
- "**لأنه إن تغيَّر الكهنوت، فبالضرورة يصير تغيُّر للناموس أيضاً**" (عب7: 12).

وكما كان فى العهد القديم.. كان هناك أناس مفروزين لعمل الكهنوت، وهم سبط لاوى، ونسل هرون.. كذلك فى العهد الجديد أيضًا.. يوجد أناس مفروزين لعمل الكهنوت. "**قال الروح القدس: إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلُّوا ووضعوا عليهما الأيادى، ثم أطلقوهما**" (أع13: 2،3).

صحيح أن كل الشعب هو مملكة كهنة.. "**كونوا أنتم أيضًا مبنيين – كحجارة حية – بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح**" (1بط2: 5). "**وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكى، أمة مقدسة، شعب إقتناء، لكى تُخبِروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب**" (1بط2: 9). "**وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه**" (رؤ1: 6).

وهو نفس الأمر الذى كان بعينه فى العهد القديم أيضاً.. "**وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأُمة مقدسة**" (خر19: 6). وهذا لم يمنع من وجود أناس متخصصين فى عمل الكهنوت داخل الجماعة المقدسة (نسل هرون من سبط لاوى).

كذلك فى العهد الجديد.. نحن مملكة كهنة، ولكن يوجد الكهنة المتخصصون فى خدمة الكنيسة الكهنوتية. وإلا لماذا قال معلمنا بولس الرسول عن نفسه: "**حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم، مباشراً لإنجيل الله ككاهن، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس**" (رو15: 16).

المسيح رئيس كهنة

- "**فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار**" (عب4: 14).
- "**كما يقول أيضاً فى موضع آخر: أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق**" (عب5: 6).
- "**مدعوّاً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق**" (عب5: 10).

كيف يكون المسيح رئيس كهنة، ويدَّعى البعض أنه لا كهنوت فى المسيحية؟!!

وضع اليد:

والكهنوت فى كنيستنا يُؤخذ بوضع اليد، فيحل الروح القدس على الشخص المدعو للكهنوت ويملأه من النعمة ومواهب الخدمة. وهذا يؤيده الكتاب المقدس حيث قيل: "**أنه بوضع أيدى الرسل يُعطى الروح القدس**" (أع8: 18). وليس المقصود هو وضع اليد العمومى لكل الناس لنوال الروح القدس – الذى يتم الآن بالدهن بالميرون "**ولما وضع بولس يديه عليهم حلَّ الروح القدس عليهم**" (أع19: 6).. بل المقصود هو وضع اليد الخاص بالكهنوت "**لا تهمل الموهبة التى فيك، المُعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة**" (1تي4: 14). "**فلهذا السبب أُذَكرُك أن تُضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدىَّ**" (2تى1: 6).

والكهنوت فى كنيستنا منحدر إلينا من أبينا القديس مرقس الرسول الذى بشرنا بالمسيح، وسام أول أسقف لمصر، وهو القديس إنيانوس.. وإستمرت الخدمة الرسولية فى كنيستنا، والتسلسل الكهنوتى حتى اليوم فى بابانا المحبوب البابا تواضروس الثانى، وكل الأحبار الأجلاء مطارنة وأساقفة الكنيسة، وكذلك فى الآباء الكهنة المباركين القمامصة، والقسوس الأرثوذكسيين.

إنها موهبة عظيمة لا يتمتع بها كثيرون من الطوائف الأخرى.

مواهب خدمة الكهنوت:

والكهنوت فى الكنيسة نعمة جبارة لا نستغنى عنها.. لأن الكاهن:

- مُعلّم.. "**لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود**" (ملا2: 7).
- والكاهن يغفر خطايا الناس التائبين، بسلطان من المسيح.. "**مَنْ غفرتم خطاياه تُغفَر له، ومَنْ أمسكتم خطاياه أُمسِكَت**" (يو20: 23).
- والكاهن يُعمد بتفويض من السيد المسيح.. "**فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس**" (مت28: 19).
- ويمارس كل الأسرار.. "**كوكيل الله**" (تى1: 7). "**هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح، ووكلاء سرائر الله**" (1كو4: 1).
- والكاهن أيضاً سفير عن المسيح، ومحسوب أنه ملاك الكنيسة، وراعى لها، وأب للشعب، ومرشد، ومدبر، وخادم لمذبح الله، وهو الذى يبارك الشعب، ويفتقده، ويرعاه، ويحنو عليه، وينبهه للذئاب الخاطفة..

وعندما يستدعى الأمر يُوبخ، وينتهر، بصفته أب يخاف على أبنائه من الإنحراف "**وبِّخ، إنتهر، عظ بكل أناة وتعليم**" (2تى4: 2)، "**كذلك عِظ الأحداث أن يكونوا متعقِّلين**" (تي2: 6). "**تكلَّم بهذه، وعِظ، ووبِّخ بكل سلطان، لا يستَهِن بِكَ أحد**" (تى2: 15).

مغبوط هو الإنسان الذى يجد أباً يتعهده بالرعاية.. ومسكينة هى الجماعة التى ترفض الكهنوت، والأبوة الروحية.. ستحرم نفسها من الكثير من النعمة العظيمة..

(ثالثاً) الطقس الكنسى

كنيستنا كنيسة طقسية.. والطقس كلمة يونانية تُعنى الترتيب والنظام. وقد أمرنا الكتاب المقدس بتنظيم العبادة "**ليكن كل شىء بلياقة وبحسب ترتيب**" (1كو14: 40)، ونهانا عن العبادة غير المنظمة "**ونطلب إليكم أيها الإخوة: أنذِروا الذين بلا ترتيب**" (1تس5: 14)، "**ثم نوصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا**" (2تس3: 6)، "**لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم**" (2تس3: 7).

وكانت أحد وظائف الأسقف أن يُرتب الكنيسة (يُطقّسها) "**من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تُكمِّل ترتيب الأمور الناقصة، وتُقيم فى كل مدينة قسوسًا كما أوصيتك**" (تى1: 5).

وفى العهد القديم أمر الله موسى النبى أن يُرتب العبادة، ويُنظمها حتى تكون فى مجد. وطبعاً بالأولى جداً أن تكون خدمة العهد الجديد أكثر تنظيماً وأكثر مجداً "**لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً، فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر فى مجد!**" (2كو3: 9).

وكان معيار الخدمة فى العهد القديم أنها على "**ترتيب (طقس) داود مَلِك إسرائيل**" (عز3: 10). أما فى العهد الجديد فهى على نظام وترتيب المسيح نفسه.. وهذا ما مدحه القديس بولس الرسول فى أهل كولوسى "**فإنى وإن كنت غائباً فى الجسد لكنى معكم فى الروح، فرحاً، وناظراً ترتيبكم ومتانة إيمانكم فى المسيح**" (كو2: 5). لأنه سبق أن رتب هذه الأمور بنفسه فى الكنائس التى أسسها "**وأما الأمور الباقية فعندما أجىء أُرتِّبها**" (1كو11: 34).

والطقس الكنسى يشمل:

- **نظام الصلاة..** "**فما هو إذاً أيها الإخوة؟ متى إجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور، له تعليم، له لسان، له إعلان، له ترجمة. فليكن كل شىء للبنيان**" (1كو14: 26).
- **ونظام الصوم ومواعيده..** "**ولما مضى زمان طويل، وصار السفر فى البحر خطراً، إذ كان الصوم أيضاً قد مضى**" (أع27: 9).
- **وكذلك يشمل الأعياد ومواعيدها..** "**بل ودعهم قائلاً: ينبغى على كل حال أن أعمل العيد القادم فى أورشليم**" (أع18: 21). "**إذاً لنُعيد، ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق**" (1كو5: 8). ليس بالنظام اليهودى بل بالمسيحى "**فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت**" (كو2: 16).
- **ويُحدد الطقس الكنسى أيضاً اللحن، والنغمة، والكلام الذى يقال فى كل مناسبة..** لكى نعيش معاً حياة السيد المسيح بكل مراحلها على مدار السنة: (البشارة – الميلاد – الصوم – المعجزات – الصليب – القيامة – الصعود – حلول الروح القدس – كرازة التلاميذ.. إلخ).
- وكذلك **يُبرز لنا الطقس حياة القديسين** لنحتفل بهم ونتثمل بإيمانهم.

(رابعاً) القديسون

كنيستنا القبطية تُحب القديسين وتحترمهم.. وبالأكثر القديسين الذين سبقونا إلى السماء، لأنهم صاروا لنا كأنوار كاشفة، وعلامات للطريق."**أذكروا مُرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتَمثَّلوا بإيمانهم**" (عب13: 7).

ونحن نكرّمهم لأن الله نفسه يُكرمهم.. "**فإنى أُكرم الذين يُكرموننى، والذين يحتقروننى يَصغُرون**" (1صم2: 30).

وهم قد أكرموا الله بتنفيذ وصاياه.. "**فتكونون قديسين لأنى أنا قدوس**" (لا11: 45)، "**بل نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة. لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأنى أنا قدوس**" (1بط1: 15،16).

لذلك فنحن نُسَر بهم.. "**القديسون الذين فى الأرض والأفاضل كل مسرتى بهم**" (مز16: 3). "**فأحب الشعب. جميع قديسيه فى يدك، وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك**" (تث33: 3). والله نفسه مُمجد فى قديسيه.. "**متى جاء ليتمجد فى قديسيه ويُتعجب منه**" (2تس1: 10). لذلك فحينما نُمجد القديسين فإنما نحن نُمجد الله فيهم. وسوف يأتى السيد المسيح فى مجيئه الثانى مع جماعة القديسين "**فى مجىء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه**" (1تس3: 13)، "**هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه**" (يه14). بل وسوف يشتركون فى دينونة العالم "**ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟**" (1كو6: 2)، "**متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده، تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر**" (مت19: 28). والقديسون هم الذين عرّفونا مشيئة الله "**التى تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر**" (أع3: 21)، "**كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر**" (لو1: 70).

وهم الذين سوف نتشارك معهم فى المجد الأبدى.. "**شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور**" (كو1: 12).

"**أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين**" (دا 7: 18).وقد أعطاهم الله مجداً يفوق الوصف.. "**وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد**" (يو17: 22). واعتبرهم نظيره "**من يقبلكم يقبلنى، ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى**" (مت10: 40).والقديسون معنا فى شركة عضوية جسد المسيح، وهذه العضوية لا تنتهى بإنفصال الروح عن الجسد، بل بالعكس تستمر وتتأصل إلى الأبد..

فالقديسون فى السماء أحياء "**أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء**" (مت22: 32)، ومازالوا يُصلّون عنا حسب الوصية المتكررة بالإنجيل أن نصلى بعضنا لأجل بعض "**أيها الإخوة صلُّوا لأجلنا**" (1تس5: 25)، "**وصلُّوا بعضكم لأجل بعض**" (يع5: 16)، "**طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها**" (يع5: 16).

نحن أغنياء بجماعة القديسين، وصلواتهم عنا فى كل حين.. إنهم سحابة الشهود "**لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا**" (عب12: 1).

ونحن **فخورون** بهذه العائلة الضخمة المقدسة من آبائنا القديسين التى تضم أطفالاً، وكباراً، ورجالاً، ونساءً، وشباب من شهداء، ورهبان، وقديسين، وكهنة، وعلمانيين. شفاعتهم المقدسة تكون معنا آمين.

(خامساً) الجهاد الروحى

كنيستنا القبطية تؤمن بقيمة الجهاد الروحى والأعمال الصالحة لأجل خلاص الإنسان "**ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا**" (عب12: 1). فكنيستنا تلتزم بالإنجيل فى تعاليمه بخصوص الجهاد الروحى "**لم تقاوموا بعد حتى الموت مجاهدين ضد الخطية**" (عب12: 4). فالجهاد مطلوب بطول العمر "**الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يَخلُص**" (مت10: 22)، "**قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضِع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم، الرب الديان العادل**" (2تى4: 7،8)، والجهاد مطلوب حتى فى خدمة المسيح "**الأمر الذى لأجله أتعب أيضاً مُجاهِداً، بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة**" (كو1: 29)، "**هكذا أركضوا لكى تنالوا. وكل من يُجاهِد يضبط نفسه فى كل شىء**" (1كو9: 24،25).

والحياة الروحية موصوفة في الكتاب المقدس أنها حرب ضد الشيطان "**فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية فى السماويات**" (أف6: 12). لذلك يجب أن نتسلح ونجاهد مستعينين ومتكلين على كلمة الله "**من أجل ذلك إحملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير، وبعد أن تتمموا كل شىء أن تثبتوا. فإثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم بإستعداد إنجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الإيمان، الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذى هو كلمة الله. مصلين بكل صلاة وطلبة**" (أف6: 13-18)، "**إصحوا وإسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه، راسخين فى الإيمان**" (1بط5: 8،9).

ويجب أن نتدرب على حياة الفضيلة "**لذلك أنا أيضًا أُدرب نفسى ليكون لى دائماً ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس**" (أع24: 16).

كل ذلك لا يلغى أننا نؤمن بنعمة الله العاملة فينا.. ولكن النعمة أيضاً لا تلغى الجهاد، كما أن الإيمان لا يجعلنا نستغنى عن الأعمال "**هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، ميت فى ذاته**" (يع2: 17).

(سادساً) الأسرار المقدسة

وكنيستنا القبطية تؤمن بالأسرار المقدسة وضرورتها للخلاص، وتؤمن بفاعليتها فى حياتنا:

(أ) سر المعمودية:

- لا يوجد خلاص بدون المعمودية.. "**الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله**" (يو3: 3)، "**الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله**" (يو3: 5)، "**مَنْ آمن واعتمد خَلُص، ومَنْ لم يؤمن يُدَن**" (مر16: 16)، "**ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه – لا بأعمال فى بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته – خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس**" (تى3: 4،5).

- وقد مارس الآباء الرسل المعمودية منذ يوم حلول الروح القدس، ومازلنا نقتفى آثارهم.. "**توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس**" (أع2: 38).
- وهو نفس ما فعله فيلبس الرسول مع الخصى الحبشى.. "**وفيما هما سائران فى الطريق أقبلا على ماء، فقال الخصى: هوذا ماء. ماذا يمنع أن أعتمد؟**" (أع8: 36).
- وكذلك معلمنا بولس الرسول وسيلا مع سجان فيلبى.. "**إعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون**" (أع16: 33).
- ومعلمنا بطرس الرسول مع كرنيليوس.. "**أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قَبِلوا الروح القدس كما نحن أيضاً؟ وأمر أن يعتمدوا باسم الرب**" (أع10: 47،48).
- وبولس الرسول مع ليديا.. "**إعتمدت هى وأهل بيتها**" (أع16: 15).

وللمعمودية فعل باطنى سرائرى فى النفس "**لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح**" (غل3: 27)، وهى دفن مع المسيح "**أم تجهلون أننا كلنا من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته، فدُفنا معه بالمعمودية للموت**" (رو6: 3،4)، والكنيسة تُعمد الأطفال لأن السيد المسيح أمرنا ألا نمنعهم "**دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمِثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم: مَنْ لا يقبل ملكوت الله مِثل ولد فلن يدخله**" (لو18: 16،17).

ولأننا نؤمن أن المعمودية هى نعمة غنية مجانية.. فلذلك نحن لا نمنع النعمة عن الأطفال.

(ب) سر الميرون المقدس:

تؤمن كنيستنا أن الروح القدس يحل علينا، ويسكن فينا عندما نُدهَن بالميرون بعد المعمودية "**وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس**" (أع2: 38).وبدون الروح القدس لا يمكن للإنسان أن يحيا حياة روحية، أو يكون له نصيب فى السماء.. إذاً لابد من هذه المسحة المقدسة "**وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شىء**" (1يو2: 20)، "**وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يُعلِّمكم أحد، بل كما تُعلِّمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء، وهى حق**" (1يو2: 27).وكان قبلاً يُؤخذ الروح القدس بوضع الأيادى "**حينئذ وضعا الأيادى عليهم فقبلوا الروح القدس**" (أع8: 17). وقد رتب الآباء الرسل هذه المسحة لمنح الروح القدس بدلاً من وضع الأيادى.

(ج) سر الإفخارستيا:

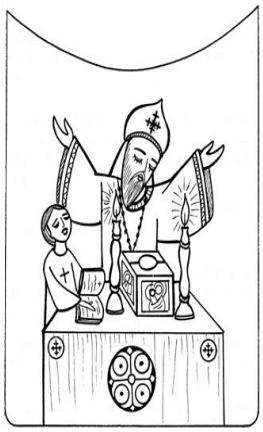

لكى نُدرك أهمية التناول من جسد الرب ودمه.. علينا أن نتأمل هذه الآيات:

"**الحق الحق أقول لكم: إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم. مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية، وأنا أُقيمه فى اليوم الأخير، لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق. مَنْ يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه. كما أرسلنى الآب الحى، وأنا حى بالآب، فمن يأكلنى فهو يحيا بى. هذا هو الخبز الذى نزل من السماء. ليس كما أكل آباؤكم المَنَّ وماتوا. مَنْ يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد**" (يو6: 53-58).وكنيستنا تُعلِّمنا فى القداس أن الجسد والدم "يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه" (القداس).. فلا توجد حياة أو خلاص أو غفران بدون التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين.

وكنيستنا تؤمن أن الذى على المذبح هو جسد حقيقى ودم حقيقى "**لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق**" (يو6: 55).

أما موضوع "**إصنعوا هذا لذكرى**" (لو22: 19).. فنحن نعرف أن الذكرى لا تُعنى أن الجسد الحاضر على المذبح هو رمز.. بل هو حضور حقيقى وحى للسيد المسيح فى القربانة.. فنذكر أعماله، وميلاده، وصليبه، وموته، وقيامته، وصعوده، وجلوسه عن يمين الآب، ومجيئه الثانى للدينونة.. "هوذا كائن معنا على هذه المائدة اليوم عمانوئيل إلهنا" (قسمة أعياد الملائكة).

"عمانوئيل فى وسطنا الآن" (لحن إبؤورو). فليس المسيح إلهاً غائباً أو ميتاً حتى نصنع له تذكاراً.. بل هو حى وحاضر كل يوم على المذبح فى سر الإفخارستيا.

(د) سر التوبة والاعتراف:

لا يكون خلاص بدون توبة.. التوبة لازمة لكل إنسان فى كل مراحل عمره، وفى كل أطوار علاقته مع المسيح "**إن قلنا: إنه ليس لنا خطية نُضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا**" (1يو1: 8). ولا تُحسب التوبة توبة بدون اعتراف "**إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم**" (1يو1: 9).والكتاب المقدس يتوافق مع فكر الكنيسة من جهة الاعتراف "**مَنْ يكتم خطاياه لا ينجح، ومَنْ يُقر بها ويتركها يُرحم**" (أم28: 13)، وكذلك فى العهد الجديد "**وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مُقرين ومُخبرين بأفعالهم**" (أع19: 18). وهذا ما عمله الناس مع يوحنا المعمدان "**واعتمدوا منه فى الأردن، مُعترفين بخطاياهم**" (مت3: 6). لذلك قيل "**إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات**" (يع5: 16). لذلك أعطى السيد المسيح كهنته سلطان الحِلْ والربط وغفران الخطايا "**إقبلوا الروح القدس. مَنْ غفرتم خطاياه تُغفر له، ومَنْ أمسكتم خطاياه أُمسكت**" (يو20: 22،23)، "**كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء**" (مت18: 18).كيف إذن يخلص إنسان خارج الكنيسة بدون كل هذه الأسرار المقدسة؟

(هـ) سر مسحة المرضى:

كنيستنا تتميز بأنها تصلى عن المرضى، وتدهنهم بالزيت حسب أمر الرب "**أمريض أحد بينكم؟ فليدع شيوخ الكنيسة فيُصلُّوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يُقيمه، وإن كان قد فعل خطية تُغفر له**" (يع5: 14،15).

وهذا بعينه ما فعله آباؤنا الرسل حيث "**دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم**" (مر6: 13).وهناك طوائف أخرى تنتقدنا على إستخدامنا للزيت فى دهن المرضى ويتناسون أنه أمر كتابى مقدس، وتسليم رسولى طاهر، وممارسة قديمة فى الكنيسة منذ الأجيال الأولى.

(و) سر الزيجة:

كنيستنا تنظر إلى الزواج على أنه سر مُقدس بحضور الثالوث القدوس، وليس مجرد عقد بين إثنين بتوقيع شهود كثيرين "**فالذى جَمَعَهُ الله لا يفرقه إنسان**" (مت19: 6).إن الله فى الأرثوذكسية هو الذى يُجمّع الزوجين ويحل فيهما، لذلك لا تسمح الأرثوذكسية بالطلاق إلا فى حالة الزنا حسب تعليم المسيح نفسه "**وأقول لكم: إن مَنْ طلق إمرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى، والذى يتزوج بمُطلقة يزنى**" (مت19: 9).

(سابعاً) الكتاب المقدس

نعرف أن كل الطوائف تستند إلى الكتاب المقدس وتحترمه.. ولكن ما يُميز كنيستنا القبطية أنها:

(أ) تؤمن بكل الكتاب المقدس:

فلا يوجد عندنا أسفار محذوفة.. بل نؤمن أن "**كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذى فى البر**" (**2تى 3: 16**)، "**لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس**" (2بط1: 21).ونحن ملتزمون بطاعة كل الكتاب المقدس.. وليس من سلطاننا أن نحذف أسفاراً لا تتمشى مع أهوائنا.. إن الكنيسة تخضع للكتاب المقدس وليس العكس.وعقيدتنا مستمدة من الكتاب المقدس وخاضعة له، وليس الكتاب هو الذى يتعرض لحذف أجزاء منه لا تتوافق مع العقيدة.

(ب) تؤمن بالعهد القديم وتحترمه:

فالسيد المسيح نفسه كان يصادق على صحة العهد القديم "**لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأُكمل**" (مت5: 17)، وكان يستشهد بمواقف وآيات عديدة من العهد القديم.ونحن نؤمن أن العهد القديم لم يُلغ بل تغيّر دون أن يُنقض..هناك أجزاء تحققت فى العهد الجديد وهى النبوات، ولا يُمكن فهم العهد الجديد بدون الرجوع إليها.. وهناك أجزاء تحولت من الرمز إلى الحقيقة مثل: الختان، والذبائح، وشرائع التطهير، والأمور الطقسية.. وأجزاء أخرى مثل الشريعة الأدبية ترقت إلى الوضع المسيحى (راجع الموعظة على الجبل "مت5،6،7"). ولكن مازال فى نظر الكنيسة العهد القديم هو الأساس الذي بُنى عليه العهد الجديد وربنا يسوع المسيح هو حجر الزاوية.

(ج) تلتزم بكل النصوص الكتابية:

المنحرفون يعتمدون على آية واحدة.. أما الكنيسة فترى أن الكتاب المقدس ليس آية واحدة أو عدة آيات.. إنما هو روح، وحياة تتمشى فى الكتاب كله.والآية الواحدة تُفهم فى ضوء السياق العام للكتاب، وفى ضوء ظروف وملابسات كتابتها، وما قبلها وما بعدها من آيات، لأن بعض الآيات تُفهم بوضوح من تكملتها.. "**لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه؟ هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذى من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التى نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تُعلِّمها حكمة إنسانية، بل بما يُعلِّمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات**" (1كو2: 11-13).

(د) التفسير:

والكنيسة تفهم الكتاب المقدس على ضوء ما قَبِله الآباء، وعلّموه، وسلّموه إلينا. وهذا ما تم شرحه فى شرح مفهوم التسليم الآبائى. "**ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما**" (غل1: 8).

ختاماً : لا تنسى

" تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك " (رؤ3: 11)

الفرح بالحياة الأبدية

(إجبارى لجميع المسابقات)

أولاً: الخلود وعد إلهى

- "**الذى يؤمِنُ بالإبنِ لهُ حياةٌ أبديَّةٌ، والذى لا يؤمِنُ بالإبنِ لن يَرَى حياةً بل يَمكُثُ علَيهِ غَضَبُ اللهِ**" (يو 36:3).
- "**الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكُمْ: إنَّ مَنْ يَسمَعُ كلامى ويؤمِنُ بالذى أرسَلَنى فلهُ حياةٌ أبديَّةٌ، ولا يأتى إلَى دَينونَةٍ، بل قد انتقَلَ مِنَ الموتِ إلَى الحياةِ**" (يو 24:5).
- "**الحَقَّ الحَقَّ أقولُ لكُمْ: مَنْ يؤمِنُ بى فلهُ حياةٌ أبديَّةٌ**" (يو 47:6).
- "**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كلاَمِى فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ**" (يو 51:8).

فى العهد القديم وعد الرب موسى النبى بطول العمر، والخيرات الزمنية لمن يحفظ الوصية الإلهية، وفى العهد الجديد الوعد بالحياة الأبدية والغلبة على الموت لمن يحفظ كلمته، لن يقدر الموت أن يسيطر على نفس المؤمن الحقيقى. فالإنسان المسيحى يؤمن أن الله خلقنا للخلود!! نعم خلق الجسد من تراب ليعود إلى التراب (مؤقتاً) بالموت الجسدى، ولكنه سيقوم من بين الأموات، حينما تأتى الروح من الفردوس، وتتحد بالجسد المسجى فى القبر، ليقوم الإنسان كلاً متكاملاً، جسداً نورانياً، روحانياً، سمائياً، ممجداً!!

- نورانياً: أى مصنوع من النور.
- روحانياً: أى به مسحة روحية.
- سمائياً: أى أنه قادر على الصعود إلى السماء.
- ممجداً: أى أنه سيلبس أكاليل المجد فى الملكوت.

فالإنسان المؤمن، يؤمن بعدة حقائق:

- أنت مخلوق على صورة الله: "**فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ**" (تك 27:1).

- فى البر والقداسة... لأن الله قدوس.
- وفى الحكمة والعقل.. لأن الله "اللوغوس" غير المحدود.
- وفى الحرية.. لأن الله حرّ وحريته مطلقة.
- وفى السلطان.. فالله له سلطان على الوجود كله، وهو الذى أعطى الإنسان سلطاناً على المخلوقات الأخرى (تك 26:1).

- الجسد مخلوق من تراب:

- "**وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ**" (تك 7:2).
- "**الآنَ أَضْطَجِعُ فِى التُّرَابِ؟**" (أى 21:7).
- "**مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ**" (جا 20:3).
- "**فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِى أَعْطَاهَا**" (جا 7:12).

❖ ولكن روحه هى نسمة من الله:

– "**وَنَفَخَ** (الله) **فِي أَنْفِهِ** (أنف آدم) **نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً**" (تك 7:2). لذلك فنحن نؤمن أن الإنسان: خالد بخلود الله، ونؤمن بالخلود نفسه كحقيقة أكيدة إيمانية ومنطقية. ونؤمن بقدرة الله غير المحدودة، وكذلك نؤمن بمفهوم الكنيسة.

ثانياً: الإنسان مخلوق خالد!!

لأن الله حينما خلق آدم، خلق جسده من تراب، وقد جاء فى سفر التكوين: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تك 27:1)، "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً" (تك 7:2).

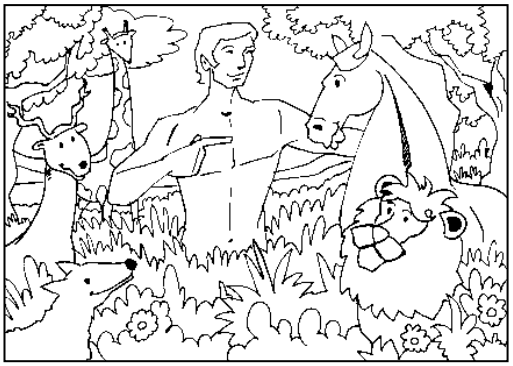

آدم إذن:

– مخلوق على صورة الله.

– جسده مخلوق من تراب.

– روحه نسمة من الله.

❖ "**تَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا**" (جا 7:12).

❖ "**الإِنْسَانَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِهِ الأَبَدِيِّ**" (جا 5:12).

❖ "**لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ**" (لو 32:1).

الإنسان – إذن – مخلوق خالد، ولهذا حينما ناجى داود النبى نفسه – قبل الموت – قال لها: "**إِرْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ. لأَنَّكَ أَنْقَذْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ**" (مز 116:7– 8).

– لم يقل لنفسه: "إذهبى"، وكأنها ذاهبة إلى مكان جديد، بل قال لها: "إرجعى"، أى عودى إلى حيث كنتِ، فأنتِ نسمة إلهية خالدة، مكانها الخلود والملكوت الأبدى!

ثالثاً: نحن نؤمن بالخلود

ونحن نؤمن بالخلود، ليس فقط لأن الله خالد، أزلى أبدى سرمدى، ولكن لأن فكرة الخلود نفسها مقبولة من الناحية الإيمانية، من الناحية المنطقية:

1– **فكرة الخلود مقبولة إيمانياً:** فهذا إيماننا منذ القديم، فى المسيحية، وقبلها فى اليهودية، وقبل ذلك منذ آدم وحتى موسى النبى.

– فالعهد القديم ملئ بالآيات التى تتحدث عن أن هذا الوجود الإنسانى، هو وجود إلى خلود، بعمل الله ونعمته، لأن الله خلقنا – كبشر – للخلود. طبعًا يختلف خلود المؤمن عن خلود غير المؤمن، ولكنه خلود للجميع!!

– كانت النفوس البارة – فى العهد القديم – تنزل – مؤقتاً – إلى الهاوية، إذ كان البشر جميعاً فى قبضة إبليس، قبل الفداء، وكان الفردوس مغلقاً، وكان الكاروبيم، ولهيب سيف متقلب، لحراسة طريق شجرة الحياة (تك 24:3).

– وهكذا عندما خرج آدم وحواء من جنة عدن، كان ذلك لكى لا يأكلا من شجرة الحياة، ويعيشا إلى الأبد فى الخطيئة وفساد الطبيعة. خرجا إلى أن يتم الفداء، ويفتح الرب يسوع الفردوس، ويقول للص اليمين: "**الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**" (لو 43:23).

لهذا جاء العهد الجديد يؤكد لنا نصيب الملكوت فى آيات وأمثال كثيرة جداً منها:

❖ "**تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ**" (مت 34:25).

❖ "**اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ**" (مت 41:25).

لاحظ أن النار الأبدية معَّدة أصلاً لإبليس وملائكته، وليس للبشر، إلا أن الأشرار اختاروا بحرية إرادتهم، الذهاب إلى هذا المكان!!

2- **وفكرة الخلود.. مقبولة منطقياً** : فنحن نستطيع أن نبدأ بعد الأرقام : 1+ 2+ 3+4+5.. إلى أن نصل إلى رقم ما لا نهاية، وممكن أن نعدها بطريقة عكسية:-1-2 -3-4-5.. إلى أن نصل إلى رقم ما لا نهاية.

هى مالانهاية واحدة، لو عدنا بالزمن إلى الخلف، أو تقدمنا به إلى الأمام، نصل إلى مالانهاية واحدة، أزلية أبدية!!

لهذا يقول سليمان الحكيم: "**جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمِ الَّتِي بِلاَهَا** (بدونها) **لاَ يُدْرِكُ الإِنْسَانُ الْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ اللَّهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ**" (جا 11:3).

الأبدية فى قلب الإنسان، والخلود فى ذهنه واعتقاده، حتى الفراعنة وضعوا تماثيل بجوار الجثمان، لتتعرف الروح على الجسد الخاص بها من خلال الملامح الموجودة فى التمثال، إذ يكون الجسد قد تحلل!!

هكذا تصوروا، إيماناً منهم بالقيامة والخلود، ولهذا بنوا المقابر والأهرامات بأنواعها!!

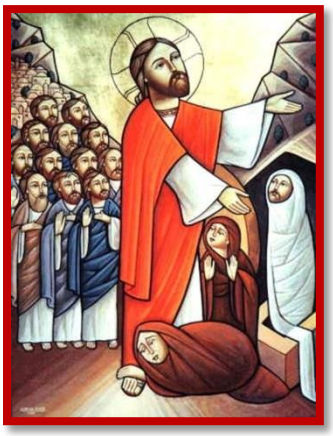

رابعاً: قدرة الله غير المحدودة

فالمؤمن يثق فى قدرة الله غير المحدودة، ويعرف أن الله غير محدود، وقادر على كل شىء!! هو رب الحياة، مانح الحياة!! يأخذها حين يشاء، ثم يعيدها حين يشاء!!

لهذا يقول الحكيم: "**أَمَّا الصِّدِّيقُ فَوَاثِقٌ عِنْدَ مَوْتِهِ**" (أم 32:14).. لأنه يثق فى قدرة الله على الإقامة من الأموات، لأنه واجد الوجود، ومنشئ كل وجود!!

ولعل مثال أبينا إبراهيم هو الأقوى هنا، حيث أنه حينما طلب منه الرب(تك22):

"**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَقَ... وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً**". "**بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ... وَرَبَطَ إِسْحَقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ.. ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ**"."**فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ. فَقَالَ: هَأَنَذَا فَقَالَ: لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي**"."**فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ... وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ**".

لهذا نصلى فى قسمة خميس العهد قائلين: "فذبح إسحق كان إشارة إلى هرق دم المسيح إبن الله على الصليب عن خلاص العالم، وكما حمل إسحق حطب المحرقة، كذلك حمل المسيح خشبة الصليب، وكما رجع إسحق حياً، هكذا أيضاً المسيح قام حياً من الأموات" (قسمة ذبح إسحق).

- كيف كان إبراهيم مستعداً لتقديم إبنه محرقة، وهو الذى قبل فيه المواعيد "**بِإِسْحَقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ**" (تك 12:21).
- الجواب جاء فى رومية 4، حين قال لنا معلمنا بولس الرسول: إن إبراهيم "**آمَنَ بِهِ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ**" (رو 17:4).

لقد أخذ إبراهيم اسحق إبنه، من جسدين مائتين، فى شيخوخة كاملة... لهذا لم يكن من الصعب أن يثق أن الله قادر أن يحيى إسحق من الأموات، حتى بعد أن يقدمه ذبيحة!!

الإيمان بقدرة الله الفائقة هو الذى يجعلنا نثق فى القيامة والخلود.

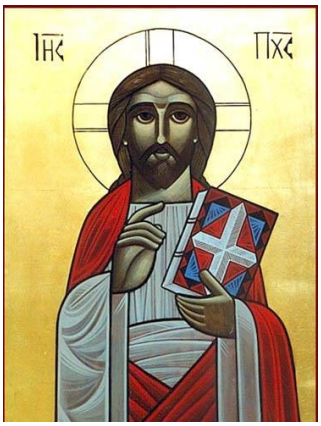

خامساً: نؤمن أيضاً بمفهوم الكنيسة

فالكنيسة فى مفهومنا هى جسد المسيح:

- رأسه فى السماء:هو الرب يسوع.
- وأعضاؤه السمائية:هم القديسون فى الفردوس.
- وأعضاؤه الأرضية:نحن المؤمنين على الأرض.

وهذا الإيمان يربط :

السماء مع الأرض.. والله مع الإنسان...والسمائيين مع الأرضيين...

لهذا يهتف الشماس قائلاً: "إرفعوا عيونكم إلى ناحية الشرق.. لتنظروا المذبح.. وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه.. الملائكة ورؤساء الملائكة قيام.. السيرافيم ذوو الستة أجنحة.. والشاروبيم الممتلئون أعيناً.. يسبحون بصوت واحد صارخين: قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس" (القداس الغريغورى).

هنا نجد الأرض وقد صارت سماء.. حيث كلمة "هيكل" بالقبطية =**πιερφει**، (بى إرفى) أى المكان الذى صار سماءً!!

الملائكة حاضرة معنا، والقديسون أيضاً حولنا وفوقنا فى الكنيسة، ورب المجد على القمة، كرأس لهذا الجسد المقدس، هذا هو المفهوم الشامل، الذى يجعلنا نثق فى القيامة والخلود بنعمة المسيح، وعمله الفائق معنا وفينا!

وهكذا نحن نؤمن ونفرح بالخلود والحياة الأبدية:

1- فكرة الخلود مقبولة إيمانيًا.

2-ومقبولة منطقياً.

3- والمؤمن يثق فى قدرة الله على الإقامة من الأموات، تماماً كما خلقنا من تراب.

4- والمؤمن يدرك معنى الكنيسة، جسد المسيح: أعضاؤه السماوية هم القديسون، والأرضية هم المؤمنون، والمسيح هو رأس الكنيسة.

إن كنا نؤمن بالخلود فكيف إذن نقتنيه أو نصل اليه؟ نصيحة رائعة قالها معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاؤس وهى: "**أَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ**" (1تى 12:6)

كيف نمسك بالحياة الأبدية؟

سادساً: خطوات عملية نحو الخلود

أ- **<u>تذكر باستمرار أنك غريب على الأرض:</u>** لقد عاش الآباء دائماً بإحساس الغرباء والنزلاء... والعابرين فكانوا يسمون الأرض التى يسكنون فيها "أرض الغربة" راجع (تك17: 8، 4:28). وقد أجاب أبونا يعقوب عن سؤال فرعون عن عدد سنى حياته قائلاً: "**أَيَّامُ سِنِي غُرْبَتِي مِئَةٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً. قَلِيلَةً وَرَدِيَّةً كَانَتْ أَيَّامُ سِنِي حَيَاتِي وَلَمْ تَبْلُغْ إِلَى أَيَّامِ سِنِي حَيَاةِ آبَائِي فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِمْ**" (تك47: 7-9). وهذا ما رتل به داود فى مزموره "**لأَنِّي أَنَا غَرِيبٌ عِنْدَكَ. نَزِيلٌ مِثْلُ جَمِيعِ آبَائِي**" (مز39:12) "**غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ. لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ**" (مز119:19).

وهذه الحقيقة تجعلنا نسلك سلوكاً تقوياً يليق بمن هو سماوى. "**فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ**" (1بط 17:1). "**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ، وَأَنْ تَكُونَ سِيرَتُكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ حَسَنَةً**" (1بط 11:1، 12).

ب-**<u>أسلك سلوك سماوى كسفير عن المسيح (2كو 20:5):</u>** لقد تغربنا على الأرض، ليكون لنا رسالة فى العالم... إن وقت الغربة ليس وقتاً ضائعاً نحتمله إضطرارياً آملين فى المستقبل الأبدى... بل هو وقت إعداد لهذه الأبدية بالشهادة للمسيح فى العالم، وخدمة أهل العالم... "**أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ**" (مت 13:5)، "**أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ**"(مت 14:5)، "**لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَداً للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ**" (فى 15:2) "**أَسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ**" (أف 8:5).

ولكن فيما نحن نمارس سفارتنا عن المسيح ينبغى أن تكون عيوننا وقلوبنا متجهة للسماء ومتعلقة بها.

ج- **<u>إنشغل دائما بمصيرك الأبدى:</u>**"**فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَأَطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. إهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ**" (كو 3:1، 2).

إن المسيحية كلها تهتم بأبدية الإنسان وخلاص نفسه ولا يجب أن تزوغ أعيننا عن هذا الهدف المقدس السامى "**نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ**" (1بط9:1).

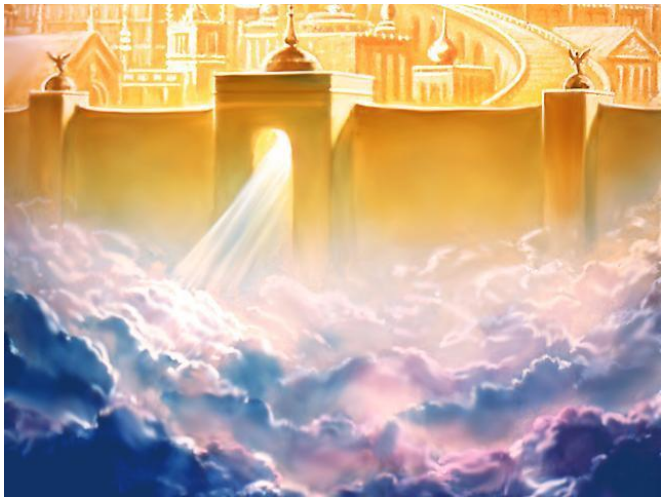

بل إن كل جهاد روحى وكل عمق مقدس يقوم به الإنسان تكون غايته النهائية هى السماء حتى نكون "**وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِى وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ**" (يع2:5). هذا الملكوت هو وعد من الله لأحبائه "**الَّذِى دَعَاكُمْ إِلَى مَلَكُوتِهِ وَمَجْدِهِ.**" (1تس 12:2)، وهو أيضاً موضوع سرور الله أن نملك فيه: "**لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ.**" (لو2:25).

لذلك فنحن نحرص دائماً على التفكير فى الأبدية والإهتمام بمصيرنا الأبدى... ولذلك تتسم الكنيسة المسيحية بأنها كنيسة إسخاطولوجية (أخروية)- تهتم بالأخرويات...

د- **<u>لا تنسى أن هناك معيار دخول السماء هو:</u>** بالإضافة طبعاً إلى حتمية الإيمان بالمسيح الإبن، والمعمودية باسم الثالوث، والتناول من جسد الرب ودمه... أعلن السيد المسيح أن معيار ميراث السماء هو تحقيق رسالتنا فى العالم من خلال خدمة الآخرين بما أُعطىَ لنا من مواهب.

"**ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِى أَبِى رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّى جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِى. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِى. كُنْتُ غَرِيباً فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَاناً فَكَسَوْتُمُونِى. مَرِيضاً فَزُرْتُمُونِى. مَحْبُوساً فَأَتَيْتُمْ إِلَىَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ: يَارَبُّ مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً فَأَطْعَمْنَاكَ أَوْ عَطْشَاناً فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيباً فَآوَيْنَاكَ أَوْ عُرْيَاناً فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضاً أَوْ مَحْبُوساً فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِى هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِى فَعَلْتُمْ**" (مت 25:34-40).

أما الأشرار الذين سيطرحون فى العذاب الأبدى فسيكون سبب دينونتهم أنهم لم يتاجروا بوزناتهم وأهملوا فى خدمة الآخرين "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِى لَمْ تَفْعَلُوا**" (مت 25:45).

حقاً تنبأ هكذا دانيال النبى: "**وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِى تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهَؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِىِّ**" (دا 12:2). ويعتبر دانيال أن الفهم وخدمة الآخرين هى سبب المجد الذى سيلحق بالأبرار فى السماء "**وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ**" (دا 12:3).

وهذا هو أيضاً الشرط الذى وضعه الله لنوال الحياة... "**كُنْ أَمِيناً إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ**" (رؤ2:10)، أميناً إلى الموت فى أداء كل واجب أُكلِّف به... وكل خدمة يجب أن أعملها... وكل شهادة للمسيح يجب أن أقدمها لذلك فيما نحتفل بليتورجية الإفخارستيا... وفيما نحن كائنين فى السماء بعينها لنأكل من شجرة الحياة التى هى جسد الله ودمه... لا ننشغل ولا ننس مسئوليتنا تجاه العالم... فنصلى من أجل خلاص العالم ومن أجل المرضى والمسافرين والراقدين ومن أجل المياه والزروع والأهوية، ومن أجل رئيس البلاد والحكام والجنود، ومن أجل الأرملة واليتيم والغريب والضيف... إلخ.

لأن الكنيسة تدرك بحسها الكتابى أنها مسئولة عن خلاص العالم دون أن تنشغل كل نفس عن خلاصها الشخصى. فلا تنسى أنك مدعو للخلود فى ملكوت السموات مع المسيح وأمسك بالحياة الأبدية.

أخيراً لا تنسى...

إن التناول هو سر القيامة من الأموات، وهذا وعد واضح وصريح لنا من السيد المسيح، إذ قال الرب: "**مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِى وَيَشْرَبُ دَمِى، فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِى الْيَوْمِ الأَخِيرِ**" (يو 6:54)، إذن فالتناول بإستمرار من جسد الرب ودمه، مع المواظبة على التوبة والإعتراف وبقية الوسائط الروحية، هو إغتذاء مستمر على الحياة الأبدية، وسكنى الرب يسوع فى داخلنا بالتناول، هو الطريق الوحيد إلى القيامة والخلود.

ختاماً: إفرح دائمًا لأنك خالد ستحيا الى الأبد: إذا الأمر هكذا فلابد أن يملأ الفرح قلوبنا كل حين مهما كانت الصعاب.

القداس يُقدِسنا ويؤهلنا للتناول

(إجبارى لجميع المسابقات)

مقدمة :

الله يعلم ضعف ونقص البشرية وعجزها عن أن تعمل الصلاح بدونه، لهذا أعطانا جسده ودمه الأقدسين طعاماً روحياً ومناً سماوياً وحياة أبدية وغفران لخطايا كل من يتناول منه نحن فى الإفخارستيا نشترك مع الله فى موته وقيامته، وكل من يثابر على التناول من المذبح المقدس ينال قوة لغلبة الذات والعالم والشيطان.

إنه الحياة الفائقة للطبيعة، وكل من يتناول منه تائباً منسحقاً مؤمناً بقوة هذه العطية يغلب نواميس الطبيعة، يعلو فوق غرائز الجسد وإلحاحاتها العنيفة، تدب فيه روح الأبدية وتهون معاناة الجهاد ويفرح بتعزيات الروح التى تغنيه عن الملذات والجسديات... إن سر الإفخارستيا هو العصارة الآتية من الكرمة للأغصان لتحييها وتقويها وتشددها وتخصبها وتنميها.. أشعياء النبى عندما مسته الجمرة الإلهية من على المذبح طهُر فى الحال وإستحق أن ينطق النبوءة

فطار إلىَّ واحد من السيرافيم و بيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح .ومس بها فمى

و قال إن هذه قد مست شفتيك فإنتُزِع إثمك و كُفِر عن خطيتك (أش 6 : 6).

وأما نحن فتدخل أحشائنا هذه النار المقدسة لتطهرنا من كل دنس الجسد والروح، ولتلهب فينا مشاعر الحب الإلهى والغيرة المقدسة والسهر الروحانى واللهفة فإنتظار مجىء الرب فى يقظة نفس وأمانة قلب.

لأننا عندما نتناول (جسد الرب ودمه) لا يتحولان فينا إلى طاقة وأعضاء – كمثل الأكل الطبيعى – ولكنهما يحولاننا نحن إلى أعضاء فى المسيح ، إلى أعضاء فى الجسد الواحد... "**وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً**" (1كو12:27).

لابد إذن أن نشترك جميعاً فى هذا السر المقدس إلا إذا:

لذلك لابد وأن يشترك الجميع فى التناول من هذا السر المقدس، لا يوجد فى ضمير الكنيسة إستثناء إلا إذا كان الشخص غير معمد أو تحت قانون توبة يمنعه من التناول، أو فى حالة خصام عنيد أو خرج عن إيمان الكنيسة الواحدة، أما كل من يحرم نفسه من المذبح بإرادته وبإستهتار فهو محروم من الله، وغريب عن الكنيسة – كما علّم الآباء، وكأنه يعلن عملياً أنه لا ينتمى لهذا الجسد الواحد؛ لأنه كيف تتحقق عضويتنا فى المسيح إذا كنا لا نشترك فى جسده كلنا .

هنا يتعجب القديس أوغسطينوس قائلاً (خلال هذه الأيام يقوتكم المعلمون؛ يقوتكم المسيح يومياً، ومائدته مُعدة أمامكم على الدوام. لماذا أيها السامعون ترون المائدة ولا تقتربون إلى الوليمة؟) كيف يقال أنها كنيسة واحدة وأنت ترى البعض يتقدمون للتناول والآخرون يتفرجون؟!

إن الكنيسة لا يتحقق معناها ووحدانيتها إلا بالتناول – كلنا معاً – من جسد الرب ودمه.ولكن قد يتخوف البعض من سر التناول فلماذا؟

الخوف من التناول:

يتخوف البعض من سر التناول بسبب الآية التى قالها معلمنا القديس بولس الرسول فى (1كو 11) قائلاً:

"**إذن أى من أكل هذا الخبز، أو شرب كأس الرب، بدون إستحقاق، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه**" (1كو 11: 27)

.ويتابع الرسول كلامه فيقول: "**ولكن ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس**".

هل الخبز العادى يحتاج إلى كل هذا الإستعداد، وإلى أن يمتحن الإنسان نفسه أولاً ؟! وهل الخبز العادى نقول فيه إستحقاق أو عدم إستحقاق؟!

وهل الذي يأكل الخبز العادى للذكرى فى مناسبة مقدسة، نقول عنه إنه يكون مجرماً إن أكله بغير إستحقاق تكون له هذه الخطورة، إن كان الإنسان مجرماً فى جسد الرب ودمه؟ هذا هو المفهوم السليم.

وهنا نجد أن الرسول يقول صراحة، إن هذا الخبز، وما تحويه هذه الكأس، هما جسد الرب ودمه ولنسأل إذن ما هو الإستعداد لهذا السر؟

قال الرسول: "**ليمتحن الإنسان نفسه، وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس**" (1كو 11: 28). إذن يفحص الإنسان نفسه ليرى هل هو مستحق أم لا.وعلامة الإستحقاق أن يكون تائباً بعيداً عن الشر، وعن الشركة مع الشياطين.

وفى هذا قال الرسول: "**لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس الشياطين. لا تقدروا تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة الشياطين**" (1كو 10: 21).

ذلك لأنه "**لا شركة للنور مع الظلمة، ولا للمسيح مع بليعال**" (2كو6: 14، 15). ويتابع الرسول كلامه عن التناول بغير إستحقاق، فيقول: "**لأن الذى يأكل ويشرب بدون إستحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه، غير مميز جسد الرب**" (1كو 11: 29).

ويذكر بين تفاصيل هذه الدينونة عقوبات صعبة منها قوله فى التناول بغير إستحقاق: "**من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون. لأننا لو حكمنا على أنفسنا، لما حُكِم علينا**" (1كو 11: 30، 31).

فهل أكل الخبز العادى، تصل عقوباته إلى المرض والموت؟

وهل الخبز العادى الذى للذكرى، من يتناوله بدون إستحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه؟! أليس هذا ينطبق فى حالة ما إذا كان بغير إستحقاق يتناول جسد الرب، وهو غير مميز جسد الرب كما قال الرسول..؟

نلاحظ أن بولس الرسول ذكر عبارة جسد الرب 3 مرات. وذلك فى نفس الإصحاح (1كو11)، حيث يذكر أن الرب قال: "**هذا هو جسدى المكسور لأجلكم**" (ع 24) وفى الكلام عمن يتناول بدون إستحقاق يقول: "**يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه**" و"**غير جسد الرب**" (1كو 11: 27، 29).إن هذه الآيات تؤكد لنا أن ما نأكله وما نشربه ليس خبزاً عادياً ولا عصير كرمة عادى لكن جسد حقيقى ودم حقيقى ليسوع المسيح الهنا .

لهذا نجد أن بعض المسيحيين يعتذر دائماً عن التناول من خوفه من رهبة هذا السر، ولكن دعنى أسألهم، مَن مِن البشر مهما كان قديساً يستحق التقدم للتناول من هذا السر المقدس؟ وإن كان الأمر هكذا لماذا أمرنا الرب وقال" **خذوا كلوا منه كلكم**" وأن ليست حياة أبدية لمن لا يتناول منه كيف نحل هذه المعضلة؟ وكيف نستطيع أن نتناول من الأسرار ؟

كيف إذاً تتصالح هذه المفاهيم معاً؟ كيف وأنا خاطئ تلزمنى الكنيسة بالدخول إلى الله والتناول من جسده الإلهى دون أن يحسب ذلك دينونة علىَّ ؟

هنا يجيب القديس أوغسطينوس على هذا السؤال قائلاً:

يدعى البعض أنه يعجز عن صيانة هذه العطية لذلك يمتنع عن التمتع بها.أيهما يحصن الآخر: الإنسان يحصن هذه العطية، أم هى التى تحصنه ؟! فالتناول لا يقدم لمدعى القداسة والبر بل للمحتاجين لأنه (كلما كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً).فالرب يسوع لم يأتى ليدعو أبراراً بل خطاة إلىالتوبة لأنه لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى.

+ يجب ألا يمنع الإنسان نفسه عن التناول يومياً من جسد الرب لشفاء نفسه إلا إذا كانت خطاياه عظيمة جداً بحيث تجعله مستوجباً لحكم الحرمان من الشركة المقدسة.كثيرون يأكلون هذا (الخبز) ويشربون هذا الخمر بقلب شرير أو يأكلونه وهم مارقون فهل يثبت هؤلاء فى المسيح ويثبت المسيح فيهم؟! لكن توجد هناك طريقة معينة كاملة لأكل هذا الخبز وشرب هذا الدم حتى أن من يأكله ويشربه يثبت فى المسيح والمسيح فيه. القديس أوغسطينوس

بالإضافة إلى ما تعرفونه عن الإستعداد الجيد للتناول قبلها وأيضا التوبة المستمرة والإعتراف الأمين كما سبق وقلنا ... فهذا هو دور القداس الإلهى.. أن يُعدَنى ويُهيئنى ويُقدسنى لكى أتناول بإستحقاق، فالقداس يحمل قوته فيه، لذلك سمى قداساً لأنه يُقدسنى، كما أنه يُقِّدس القرابين ويحولها إلى جسد الرب ودمه.

كيف يعدنا القداس للتناول؟

أولاً: بالصلوات الطويلة:

فكلنا يعرف أن الصلاة تقدس الأشياء، فنحن نصلى على الأكل لنقدسه، ونصلى على المياه وعلى الزيت وعلى البيوت لنقدسها، بل أن الكنيسة نفسها تصير مكاناً مقدساً لأننا نصلى فيها، وأنت نفسك تحرص أن يصلى على رأسك أب كاهن قديس ليباركك، ويقدسك، فكم بالحرى حينما تجتمع الكنيسة كلها إكليروس وشعب، سمائيين وأرضيين، وفى وسطنا عمانوئيل إلهنا بنفسه، الكل يرفعون صلوات وتسابيح وألحان مطولة منغومة، كم يكون الجو مقدساً ومفعماً بحركات الروح ومشجعاً للنفس على التوبة، والإحساس بحضور المسيح؟! أليست هذه وسيلة رائعة لتقديس النفس وتهيئتها للإتحاد بالمسيح فى التناول؟.

صديقى– جيد لى ولك أن يدخل كل منا إلى الكنيسة حاسباً فى ضميره أنه أقل الناس وأسوأهم وأنه أحوجهم إلى صلوات كل الكنيسة.. وأن كل المؤمنين قد إجتمعوا معاً الآن؛ ليصلوا عنى ويسندوا جهادى بتسبيحهم وتضرعاتهم.. وأننى أنا الوحيد المستفيد بصلوات كل هؤلاء الأتقياء؛ لأننى العضو الوحيد المريض فى هذا الجسد الرائع.

إن صلوات الكنيسة تقدس الناس والمكان وتلهب مشاعرنا بالتوبة والإشتياق إلى القداسة، والإحساس بحضور المسيح فى حياتنا ، لذلك ليس عبثاً أن تطيل الكنيسة فى تسابيحها وصلواتها، ونغمات ألحانها؛ حتى تهئ الفرصة كاملة لكل نفس أن تأخذ نصيبها من هذا التقديس.. إجتهد أخى أن تبكر إلى الكنيسة؛ لتأخذ الجرعة كاملة، مرتلاً مع المزمور "**يا الله إلهى إليك أبكر**" (مز 1:63) سامعاً الوعد الإلهى الصادق "**الذين يبكرون إلى يجدوننى**" (أم 17:8).

ثانياً: بقراءة الإنجيل:

إن الإنجيل فى الكنيسة ليس كتاب تعليم فقط، بل هو كتاب تقديس أيضاً لذلك قال السيد المسيح لتلاميذه، الذين سمعوا كلامه، وتعلموا منه "**أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به**" (يو 3:15)، فكلمة الله تنقى القلب وتطهره، وتطرد منه قوات الظلمة، وتهيئه للإتحاد بالمسيح فى التناول. وكلنا يذكر قصة الأب الراهب الذى سأل مرشده الشيخ عن عدم إستفادته من قراءة الإنجيل؛ فأمره أن يملأ (سلة الخبز) بالماء، وطبعاً لأن السلة لا تجمع الماء بداخلها؛ فقد استخدمها الأب الشيخ كوسيلة إيضاح؛ ليفهم تلميذه أن الماء وإن لم يستقر فى السلة ولكنه ينظفها، كذلك الإنجيل وإن لم يستقر فى القلب ولكن يغسل الضمير وينقى القلب "**قدسهم فى حقك كلامك هو حق**" (يو 17:17).

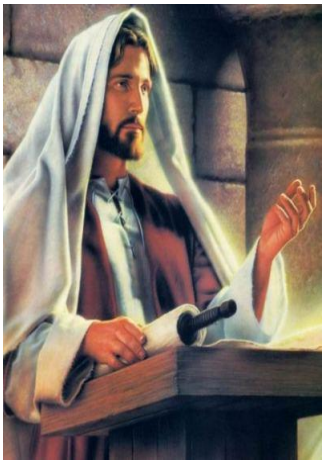

لذلك تؤمن الكنيسة أن ربنا يسوع المسيح يحضر فيها ويقرأ الإنجيل بنفسه لكى ينقينا ويطهرنا، ونحن حينما نسمع الإنجيل فى الكنيسة بخشوع وتقوى، إنما نسلم قلوبنا وعقولنا لعمل كلمة الله الحية التى لا ترجع فارغة "**لأن كلمة الله حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح، والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته**" (عب 12:4).

فقراءة الإنجيل فى الكنيسة فى القداس له فعل تقديسى أولاً للقرابين، وأيضاً للمؤمنين؛ ليهيئهم للإتحاد بالمسيح الذبيح فى نهاية القداس... "**لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة**" (1تى 5:4).

والكنيسة كلها تتقدس بكلمة الله فى المعمودية "**لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة**" (أف 26:5)، "**أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر**" (أر 29:23).

لأن "**سيف الروح الذى هو كلمة الله**" (أف17:16)، يدخل إلى مداخل القلب ليبتر منه كل إنحراف، ويكشف له كل ميول رديئة ويحفزه على التوبة وطلب تقديس الروح ، لذلك رأى يوحنا اللاهوتى المسيح "**وسيف ماض ذو حدين يخرج من فمه**" (رؤ 16:1)، ولما تكلم عن الهراطقة، نبه ملاك كنيسة برغامس قائلاً: "**فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى**" (رؤ 16:2)، فكلمة الله لنا هى سيف يقطع كل إنحراف فينا لذلك رتل داود "**خبأت كلامك فى قلبى لكيلا أخطئ إليك**" (مز 11:119)، "**من كل طريق شر منعت رجلى لكى أحفظ كلامك**" (مز 101:119)، "**سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى**" (مز105:119)، "**فتح كلامك ينير يعقل الجهال**" (مز 130:119)، وفى المقابل "**الخلاص بعيد عن الأشرار، لأنهم لم يلتمسوا فرائضك**" (مز 155:119)، لذلك فالإنسان المسيحى يجتهد أن يبكر للكنيسة؛ ليحضر القراءات من بدايتها، حاسباً فى نفسه أنه أثناء القراءة يخضع لعمل تقديس الكلمة لقلبه، ليتهيأ للتناول من الأسرار المقدسة.

ثالثاً- بالتوبة الجماعية:

لا شك أن التوبة لها عمل تقديسى فى حياتنا، وهى التهيئة الأساسية لقبول المسيح فينا "**توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات**" (مت 2:3)، وعدم التوبة يؤدى إلى هلاك أبدى "**إنلم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**" (لو 3:13).

القداس يهئ لنا فرصة رائعة للتوبة الجماعية، فيها ينحنى كل الشعب تائباً معترفاً بخطيته، فيسعد قلب الله بهذه الكنيسة التائبة المنسكبة، ويقبلها ويطهرها بروحه القدوس.. وأنا وسط الكنيسة، حتى ولو كانت توبتى ضعيفة مريضة، ولكنها ستقبل وسط الجماعة، مسنودة بتوبة أخوتى ، وأبى الكاهن على المذبح عنى، وهذا هو مصدر قوة التوبة الجماعية وروعتها.. لا تنسى توبة أهل نينوى كجماعة، وكم كانت جديرة برفع غضب الله عن الشعب كله.

إن الفرص التى توفرها الكنيسة **للتوبة الجماعية** يمكن أن نصنفها تحت هذه البنود:

أ- **دورات البخور**: حينما يمر أبى الكاهن بالكنيسة ليبخر.. إنها دعوة للتوبة والإعتراف؛ فينحنى كل إنسان ويعترف سراً أمام الله بخطيته، والأب الكاهن ينقلها على المذبح بعد عودته للهيكل ليصلى سر إعتراف الشعب قائلاً: "يا الله الذى قبل إليه إعتراف اللص على الصليب المكرم، إقبل إليك إعتراف شعبك، وأغفر لهم جميع خطاياهم، من أجل أسمك القدوس الذى دعى علينا، كرحمتك يارب وليس كخطايانا".

والبخور فى الكنيسة رمز للتطهير من الخطية، فعندما تذمر بنو إسرائيل، وعاقبهم الله بالوبأ "**قال موسى لهرون خذ المجمرة، وإجعل فيها ناراً من على المذبح، وضع بخوراً، وإذهب بها مسرعاً إلى الجماعة، وكفر عنهم؛ لأن السخط قد خرج من قبل الرب، قد إبتدأ الوبأ؛ فأخذ هرون كما قال موسى، وركض إلى وسط الجماعة، وإذا الوبأ قد ابتدأ فى الشعب؛ فوضع البخور، وكفر عن الشعب، ووقف بين الموتى والأحياء؛ فإمتنع الوبأ**" (عد16:46-48).

لذلك فعندما أرى أبى الكاهن خارجاً من الهيكل بالشورية ليبخر الكنيسة، يتبادر لذهنى أنها فرصة لتوبة، والعودة إلى حضن الآب؛ فأنسكب أمام الله وأعترف فى الحال بخطيتى، مردداً "حل وإغفر وإصفح لى يا الله عن سيئاتى التى صنعتها.. الخ". أو معترفاً بالتفصيل بالخطايا التى سقطت فيها؛ لكى أتقدم بضمير صالح لأتناول من الأسرار المقدسة... وفرصة هذا البخور المطهر تتكرر عدة مرات أثناء الليتورجيا ، فى عشية وباكر والبولس والإبركسيس... وتلاحظ أنه أثناء دورات البخور هذه ، نصلى صلوات فيها طلب غفران الخطايا "مثل الهيتنيات" ، أو ألحان فيها ذكر القديسين "مثل أرباع الناقوس والذكصولوجيات، ومردات الإبركسيس، وطاى شورى، وتى شورى... إلخ" لأن أيضاً البخور يرمز إلى صلوات القديسين "**وجاء ملاك آخر، ووقف عند المذبح، ومعه مبخرة من ذهب، وأعطى بخوراً كثيراً؛ لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم، على مذبح الذهب الذى أمام العرش؛ فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين، من يد الملاك أمام الله**" (رؤ 3:8،4)، والأربعة والعشرون قسيساً فى السماء "**لهم كل واحد قيثارات، وجامات من ذهب، مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين**" (رؤ8:5)، "**لتستقم صلاتى كالبخور قدامك**" (مز 2:141).

ب- **نداء الشماس:**"إحنوا رؤوسكم للرب" هذا النداء هو دعوة للتوبة الجماعية، حيث إنحناء الرأس هو علامة إنكسار القلب بالتوبة أمام الله والخضوع له "أمامك يارب".

وهنا ينحنى كل إنسان معترفاً بخطاياه، بينما يكون أبونا على المذبح منسكباً، يعترف بخطيته الخاصة وبخطايا وجهالات الشعب، "وإن كنا أخطأنا إليك بالقول، أو بالفعل، فسامح وإغفر لنا كصالح ومحب البشر"، "أذكر يارب ضعفى أنا أيضاً وإغفر لى خطاياى الكثيرة، وحيث كثُر الإثم فلتكثر هناك نعمتك، ومن أجل خطاياى خاصة، ونجاسات قلبى، لا تمنع شعبك نعمة روحك القدوس". وأيضاً فيما يقدم هذه التوبة يصلى التحاليل لغفران الخطايا "فليكن يا سيد عبيدك آبائى وأخوتى وضعفى، محاللين من فمى بروحك القدوس"، "اللهم حالنا وحال كل شعبك من كل خطية، ومن كل لعنة، ومن كل جحود، ومن كل يمين كاذب، ومن كل ملاقاة الهراطقة والوثنيين"، "أى موافقتهم فى رأيهم".

وكذلك يصلى الأب الكاهن أن يقبل الله التوبة، ويثبتها، ويعطينا أن نثمر كما يليق بالتوبة "اللهم يا حامل خطية العالم، إسبق بقبول توبة عبيدك منهم، نوراً للمعرفة، وغفراناً للخطايا، لأنك أنت إله رؤوف ورحوم، أنت طويل الأناة كثير الرحمة وبار"، "أنعم لنا يا سيدنا بعقل وقوة وفهم؛ لنهرب إلى التمام من كل أمر ردئ للمضاد، وإمنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين. أُكتُب أسماءنا مع كل صفوف قديسيك فى ملكوت السموات".

ويذكر أبونا أسماء أبنائه المتعثرين فى خطاياهم، والمعاقين عن النمو الروحى بسبب مشاكلهم... أمام هذه التوبة الجماعية والروح الواحدة المنسكبة أمام الله، لابد وأن يغفر الله لأنه صادق وأمين. "**أن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل؛ حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من إثم**" (1يو 9:1)، لذلك يصرخ الشماس معلناً حدوث الخلاص للكاهن، ولكل الشعب، فيرفع الجميع رؤوسهم، ويرتلون بفرح: "أمين كيريى ليسون كيريى ليسون كيريى ليسون".. فيقول أبونا: "القدسات (الجسد والدم) للقديسين (المؤمنين المعترفين تواً بخطاياهم)"، حقاً لقد صرنا قديسين وتثبتت القداسة فينا؛ بفعل الروح القدس، عندما قدمنا توبة جماعية... ولكن الكنيسة بروح وديعة منكسرة، ترفع صوتها قائلة "واحد هو الآب القدوس واحد هو الإبن القدوس واحد هو الروح القدس آمين" معترفة بأن الله وحده هو القدوس، وأن كل قداسة فينا إنما هى إنعكاس لأشعة قداسة الله فى حياتنا؛ ونتقدم بناء على هذا الرجاء للتناول من جسد الرب ودمه، وكل منا يقول "أنا لست مستحقاً ولا مستعداً ولا مقدساً ولكننى محتاج".

فرصة التوبة هذه تتكرر فى نهاية كل صلاة ليتورجية (رفع بخور عشية و باكر)، وفى القداس بصفة خاصة، مع هذا الحوار الرائع بين الشماس والشعب والأب الكاهن.

ج– **طوال القداس:** نقدم صلوات فيها إلتماس رحمة الله "يارب ارحم"، "كرحمتك يارب وليس كخطايانا"، "إرحمنا يا الله الآب يا ضابطَ الكل".. وصلوات فيها إنكسار القلب بالتوبة وطلب التطهير "نحن عبيدك الخطاة الغير مستحقين"، "طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا..." وبالأجمال فإن القداس كله بكلماته الروحية ونغمات الخشوعية، وما يصاحبه من بخور وملابس كهنوتية وأنوار وأيقونات... كله يدعو النفس لتخشع، والتوبة، والدخول فى مجال عمل الروح للتقديس. مع ملاحظة أن هذه التوبة اليومية فى القداس تكمل التوبة التى نقدمها فى الاعتراف ولا تغنى عنها.

رابعاً– بحلول الروح القدس:

ففى أوشية حلول الروح القدس، يسجد الكاهن، ويصلى سراً "نسألك أيها للرب إلهنا نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين، نسجد لك بمسرة صلاحك، ليحل روح القدوس علينا (مشيراً على ذاته)، وعلى هذه القرابين الموضوعة" (مشيراً على القرابين)؛ فيحل فينا الروح القدس؛ ليهيئنا ويقدسنا، ويعدنا لقبول الإبن الكلمة فى أحشائنا، بالتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين "أعطنى يارب روحك القدوس، النار غير المادية، التى لا يفتكر فيها، التى تأكل كل الضعفات، وتحرق كل الأشياء الرديئة (الشهوات)، وليقتل أعضاء الجسد التى على الأرض، ويلجم حركات الفهم التى تقوده إلى الخيالات المملوءة أوجاعاً وآلاماً، وكما يليق بالكهنة يجعلنى فوق كل فكر ميت، وليجعل فىَّ الكلمات المطهرة" (صلاة الحجاب الكيرلسى). "**الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظلك**" (لو 1:35)، "**ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة**" (يو 16:8)، "**ذاك يمجدنى؛ لأنه يأخذ ممالى ويخبركم**" (يو 16:14)، "**والله العارف القلوب شهد لهم، معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً، ولم يميز بيننا وبينهم بشئ؛ إذ طهر بالإيمان قلوبهم**" (أع 15:8،9).

فالروح القدس يغسل القلب ، ويطهره، ويبرره، "**لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا**" (1كو 6:11)، والروح القدس الساكن فينا هو محفزنا على حفظ قداسة هيكله "**أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس، الذى فيكم، الذى لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد إشتُريتُم بثمن؛ فمجدوا الله فى أجسادكم، وفى أرواحكم التى هى لله**" (1كو 6:19–20)، "**أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله؛ فسيفسده الله؛ لأن هيكل الله مقدس، الذى أنتم هو**" (1كو 3:16،17).

فالروح القدس عندما ينسكب فينا فى القداس يطهرنا ويقدسنا، ويحقق عضويتنا فى المسيح، ونكون بالحق هيكلاً مقدساً له، مستعداً لإستقبال المسيح فى سر التناول. "وصيرنا أطهاراً بروحك القدوس" (القداس الباسيلى)، "أيها الملك السمائى المعزى روح الحق، الحاضر فى كل مكان، والمالئ الكل، كنز الصالحات ومعطى الحياة هلم تفضل وحل فينا، وطهرنا من كل دنس، أيها الصالح وخلص نفوسنا" (قطع الساعة الثالثة).

ختاماً

هكذا يا إخوتى يحملنا القداس على أجنحته؛ ليقدسنا بالصلوات والتسابيح، بالكلمة والتوبة، وأيضاً بحلول الروح فينا.. عندما أدخل الكنيسة أشعر فى ذاتى أننى إنسان سئ للغاية، ولا أستحق مجرد الوقوف على عتبة بيت الله مهما كنت قد قدمت من توبة وإعتراف أمين وإستعداد للتناول .. ولكن القداس يحملنى؛ فيقدسنى، ويقدمنى إلى الهيكل كإبن محبوب، وينادى الكاهن فيما يضع جسد المسيح فى فمى إن (القدسات للقديسين)، وأتناول بحب وخشوع، حاسباً فى نفسى أننى لست بالحق قديساً، ولكن الله وحده هو القدوس، وقد قدسنى لأنه يحبنى فضلاً..

المجد لك يا ربى يسوع لأنك تركت لنا فى كنيستك هذا الكنز العظيم – القداس الذى يقدسنى ويوحدنى بك.لك المجد دائماً أبدياً آمين.

يعتبر القديس البابا كيرلس الكبير 24 (412–444 م)، صفحة مشرقة ومضيئة فى تاريخ كنيسة الأسكندرية، فهو البابا الذى دافع عن الإيمان الأرثوذكسى، فيما يختص بطبيعة السيد المسيح الواحدة، وتمثل كتاباته أساساً للفكر اللاهوتى. وجيد أن نعرض سيرته المقدسة، وجهاده الكبير، حتى لقب بالألقاب الكثيرة ويأتى فى مقدمتها "عمود الدين".

أولاً : نشأته

فى عام 366م ولد الطفل "كيرلس" من أبوين تقيين، فالأم هى أخت القديس البابا ثيؤفيلس 23 (385–412 م)، وأبوه من رجال قرية محلة البرج بالمحلة الكبرى، والمشهود له بالتقوى ومحبة الفقراء والمساكين.

عاش كيرلس فى المناخ الكنسى الروحى واللاهوتى، الذى فرضه القديس البابا أثناسيوس الرسولى 20 (328–372 م)، بحياته وقداسته وفضائله وجهاده من أجل حفظ الإيمان وحمياته. وأيضاً حياة الأسرة المباركة، والتى كان يرعاها القديس أثناسيوس منذ طفولتهم. كذلك عبير قداسة وفضائل وروحانيات ونسكيات آباء البرية المقدسة، وفى مقدمتهم القديسون، مقاريوس الكبير، مقاريوس أسقف إدكو، الأنبا موسى الأسود، الأنبا بيشوى، الأنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك، الأنبا شنودة رئيس المتوحدين، ومارإسحق السريانى، والأنبا سيرابيون الكبير...

وقد إهتم البابا ثيؤفيلس بإبن أخته كيرلس، فأرسله إلى مدرسة الأسكندرية اللاهوتية – التى أسسها القديس العظيم مارمرقس الرسول – وتحت إشراف مديرها القديس ديديموس الضرير، لكى يتتلمذ على علمائها وأساتذتها، ويتلقى العلوم اللاهوتية والفلسفية، ويصقل موهبته فى الكتابة والبحث والدراسات اللاهوتية، وكان يقول له: "يا بُنَىَّ إنك بهذه الدراسات ستبلغ أورشليم السمائية فى موضع القديسين".

وبعد إنقضاء فترة الدراسة بالمدرسة، أرسله قداسة البابا إلى برية شيهيت المقدسة، إسقيط مقاريوس، لكى يعيش حياة هدوء البرية، ويتتلمذ للقديس الأنبا سيرابيون الكبير تلميذ القديس الأنبا أنطونيوس الكبير.. وقد عكف كيرلس على دراسة الكتاب المقدس، حيث كان يقضى معظم الليالى واقفاً فى قراءة الأسفار المقدسة وحفظها، حتى تعمق فى فهم الكتاب، وبرع فى شرحه وتفسيره، مما أذهل معلمه. كذلك درس الكتب الكنسية، وكتابات الآباء وبالأخص كتابات القديس أثناسيوس الرسولى، هذا إلى جانب إتقانه للتسبحة والألحان، وكان يشدو صوته الجميل الروحانى، ويتعزى بجمال الألحان القبطية.

بعد خمس سنوات قضاها كيرلس فى البرية، وبلغ النمو الروحى، وإمتلأ من الفضائل الروحية المقدسة، إستدعاه خالة البابا ثيؤفيلس، وسامه شماساً وعينه واعظاً بالكنيسة، ثم أعطاه نعمة الكهنوت، وصار يساعده فى الخدمة الرعوية، وكل شئون الكنيسة.

وقد أحبه الناس جميعاً، وأقبلوا على تعاليمه وعظاته العميقة، وأعجبوا بفصاحته وبلاغته، حتى أنه ملك على قلوب الكل.

ثانياً : البابا كيرلس الأول

فى 15 أكتوبر 412م تنيح البابا ثيؤفيلس 23.. فإتجهت أنظار آباء الكنيسة والشعب إلى القس كيرلس ليكون بطريركاً للكنيسة.

وعليه قام الآباء الأساقفة فى 17 أكتوبر 412م بوضع اليد على المختار من الله كيرلس، ورفعوا الأناجيل الأربعة فوق رأسه قائلين: "شدد يارب هذا الرجل الذى إخترته لرياستنا".. ثم أجلسوه على كرسى القديس مارمرقس الرسول، ليكون بطريرك كنيسة الأسكندرية الرابع والعشرين، وكان له من العمر ستة وأربعين عاماً.

بدأ البابا كيرلس الأول خدمته الرعوية لشعبه، وكان يشعر بمدى مسئوليته فى حفظ الإيمان المستقيم، الذى تسلمه من الآباء، كما كان يدرك دوره الرئيسى فى قيادة الفكر المسيحى والمعرفة اللاهوتية السليمة، خاصة مع وجود التعاليم الخاطئة، والهرطقات المختلفة، وما يحاوله الوثنيون واليهود لفرض ونشر أفكارهم وتعاليمهم.

لذلك نجد البابا كيرلس الكبير يتصدر لكل ذلك، ويسعى لتنفيذ تلك التعاليم المخالفة، ويشرح الكتاب المقدس بكل عمق، ويكتب العديد من المقالات ضد الأفكار المطروحة نذكر منها :

1- هرطقة النوفاسيين التى ترفض توبة الذين أنكروا الإيمان، ورفض إعادة معمودية الذين تعمدوا بيد الهراطقة.

2- كتابات الإمبراطور جوليان المرتد (361-363)، وهى عشر مقالات تحت عنوان "ضد الجليليين" يهاجم فيها السيد المسيح، ويطعن فى لاهوته وتعاليمه.

3- الهرطقة النسطورية، التى تنكر الطبيعة الواحدة لكلمة الله المتجسد، وتنادى بالطبيعتين.

عمود الدين:

كرس البابا كيرلس الكبير كل حياته فى التعليم، فى شرح وتفسير الكتاب المقدس، وشرح الإيمان، وخاصة فيما يتعلق "بالتجسد الإلهى". وصار قداسته أبرع مَن يكتب اللاهوت بكل دقة وعمق وفهم سليم، بعد القديس أثناسيوس الرسولى، ومازالت الكنائس الرسولية شرقاً وغرباً تعتمد على تعبيرات البابا كيرلس وصيّغه الإيمانية.

ولأن البابا كيرلس كان ينبوعاً من الفكر المسيحى اللاهوتى، وكانت كتاباته ومؤلفاته مثل السيل الجارف، إنشغل الكثيرون بتسجيل ورصد كل كتاباته ورسائله وأقواله وتعاليمه، وعمق لاهوتياته، حتى أطلقت عليه العديد من الألقاب التى تصف قوة تعاليمه، ورجاحة فكره، وعمق لاهوتياته، وصدق أمانته ودقته، مثل: معلم المسكونة – مصباح البيعة الأرثوذكسية – كيرلس الحكيم – كيرلس المعلم، ولكن أشهر هذه الألقاب كان "عمود الدين".

ومن أشهر كتابات البابا كيرلس الكبير :

1- العبادة بالروح والحق فى شرح أسفار موسى النبى.

2- الجلافير فى شرح أسفار العهد القديم.

3- تفسير لكل من إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا.

4- رسائله ضد النسطورية.

5- شرح تجسد الإبن الوحيد.

6- الرسائل الفصحية.

7- العظات والميامر والتأملات فى المناسبات الكنسية المختلفة وأيضاً نذكر ما قدمه البابا كيرلس للكنيسة وهو "القداس الإلهى"، وهو القداس الذى سبق ووضعه القديس مارمرقس الرسول، حيث قام بترجمته إلى القبطية بعد تدوينه وترتيبه، وإضافة بعض الصلوات، ثم نشره وإستخدمه فى الصلاة، وقد نُسب هذا القداس إليه، وصار يُعرف "بالقداس الكيرلسى" وتصلى به كنيستنا إلى يومنا هذا، فهو القداس القبطى الأصيل الخاص بكنيسة الأسكندرية.

شهادة الحق:

كانت قضية القديس يوحنا ذهبى الفم (354-407 م) قد شغلت الكنائس كلها، وخاصة بعد الحكم عليه فى مجمع السنديان عام 403م... وقد أراد البابا كيرلس الكبير أن يحسم هذه المشكلة، فأعلن أن البابا ثيؤفيلس 23 قد أبدى ندمه على حرم القديس يوحنا، وذكر رواية مؤداها أنه وقت نياحة البابا ثيؤفيلس، شاهد رؤيا، أنه مع ذهبى الفم فى الفردوس وهما فى صفاء وسلام، كما ذكر البابا كيرلس أن السيدة العذراء والدة الإله قد ظهرت له، ودعته أن يذكر ذهبى الفم فى صلاة القداس، وإلى جانب أنه فى حلم رأى القديس يوحنا وهو يطلب من الملائكة عدم إخراج البابا كيرلس، وذلك بناء على طلب السيدة العذراء.

وعليه عقد البابا كيرلس الكبير مجمعاً كنسياً نحو عام 417م، وأصدر قراراً بإلغاء الحرم الذى صدر ضد القديس يوحنا ذهبى الفم، كما أدرج إسمه ضمن القديسين الذين تذكر أسماؤهم فى مجمع القداس الإلهى.

ثالثاً: عمود الدين يواجه النسطورية

كان بطريرك القسطنطينية نسطور (428–431) قد أنكر الطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح، وعلم أن الطبيعتين الإلهية والناسوتية فى السيد المسيح، مفترقتين، وقد حدث بينهما إقتران أو مصاحبة، وبالتالى فصل بين الطبيعتين فى السيد المسيح، وإعتبره إثنين أو إبنين: "إبن الله" و "إبن مريم".. ومن ثم رفض تلقيب السيدة العذراء بوالدة الإله "ثيؤطوكوس" ودعاها بوالدة يسوع "كرستوكوس". وهذه الهرطقة النسطورية تهدم قضية الفداء والخلاص، الذى قدمه السيد المسيح للبشر.

وقد قاوم رجال الإكليروس والشعب فى القسطنطينية هذا التعليم المنحرف، ولكن نسطور لم يبال من المقاومة والمعارضة، وعقد مجمعاً كنسياً عام 429م يحرم فيه كل مَن لا يقبل تعاليمه.

وعندما وصلت أنباء هذه الهرطقة الخطيرة، وثورة أهل القسطنطينية، إلى البابا كيرلس الكبير، شعر بالمرارة الشديدة، وإجتاح الحزن قلبه، فقرر بحكم مسئوليته وأمانته، أن يتصدى لهذا التعليم المنحرف، ويدافع عن إيمان الكنيسة فى المسيح إلهنا.

فإنتهز قداسته موعد رسالته الفصحية عام 429م، التى يكتبها ويرسلها لكل كنائس العالم، وشرح فيها الإيمان السليم، فيما يختص بطبيعة السيد المسيح الواحدة، كما تحدث عن أحقية العذراء مريم كوالدة للإله المتجسد منها.

ولكن نسطور غضب من رسالة البابا كيرلس، وكتب إليه يرفض كل ما جاء فيها من تعاليم.. وعليه كتب البابا كيرلس إلى نسطور رسالته الأولى، يدعوه فيها إلى إصلاح ما تكلم به. ثم عاد قداسته وكتب إليه رسالته الثانية عام 430م والتى تعرف بـ "الرسالة العقائدية" لأنها تحمل شرحاً لتعاليم مجمع نيقية المسكونى الأول 325م حول تجسد الله الكلمة من العذراء مريم.. أما نسطور فقد رفض مقابلة الوفد السكندرى، وأصر على موقفه وعلى فكره وتعاليمه.

مجمع الأسكندرية الأول 430م:

أمام تعنت نسطور، ورفضه كل المحاولات التى بذلها معه البابا كيرلس الكبير لإثنائه عن تعاليمه وأفكاره الخاطئة، عقد قداسة البابا مجمعاً فى الأسكندرية عام 430م، حضره جميع أساقفة الكنيسة، ونظر فى هرطقة نسطور، وبدعته التى تهدد الإيمان المسيحى، ثم أصدر هذه القرارات :

1– إدانة نسطور الهرطوقى وشجب تعاليمه.

2– التمسك بقانون إيمان مجمع نيقية 325م، وما إستكمله مجمع القسطنطينية 381م.

3– إضافة مقدمة قانون الإيمان – والتى كتبها البابا كيرلس بنفسه – (نعظمك يا أم النور الحقيقى... الخ).

ثم أرسل قداسة البابا قرارات هذا المجمع إلى جميع أساقفة العالم، وإلى شعب القسطنطينية، الذى فرح بهذه الخطوة الإيجابية.

كما كتب البابا كيرلس الكبير رسالة إلى كلستينوس أسقف روما (422–432 م) يشرح له خطورة هرطقة نسطور. ومن ثم عقد هذا الحبر الرومانى مجمعاً فى روما، أيد فيه قرارات مجمع الأسكندرية الأول، كما كتب إلى البابا كيرلس يشكره على يقظته ودفاعه عن الإيمان. وأيضاً أرسل إلى نسطور يطالبه بالرجوع عن تعاليمه.

مجمع الأسكندرية الثانى 430م:

وإزاء إصرار نسطور على موقفه، ورفضه تعاليم الكنيسة الرسولية الجامعة المقدسة، عقد البابا كيرلس الكبير مجمعاً ثانياً فى الأسكندرية عام 430، وقرر فيه :

1- التمسك بقرارات مجمع الأسكندرية الأول.

2- مطالبة نسطور بالتوقيع على الرسالة الثالثة، وعلى الإثنى عشر حرماً الملحقة بها. وإلا سيكون محروماً.

وهذه الرسالة التى كتبها البابا كيرلس الكبير تعرف بـ "الرسالة المجمعية"، وهى التى يعرض فيها العقيدة الأرثوذكسية بخصوص الإتحاد بين اللاهوت والناسوت، مؤكداً أن السيد المسيح بعد الإتحاد طبيعة واحدة لها كل صفات وخصائص الطبيعتين بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير. وكتب فيها عبارته المشهورة "طبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد".

أما نسطور فرفض التوقيع على هذه الرسالة، وعلى الحرومات الإثنى عشر. بل عمل على محاربة البابا كيرلس، وتكوين جبهة ضده. إنضم إليه فيها يوحنا بطريرك أنطاكية. كما إستغل ضعف شخصية الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، وإستشارته ضد بابا الأسكندرية. وتأزم الموقف تماماً. فكان لابد من حل لهذه المشكلة الإيمانية الجديدة.

رابعاً: مجمع أفسس المسكونى الثالث 431م

كان البابا كيرلس الكبيرعمود الدين، يدرك خطورة الموقف، وأثر هذه البدعة الخطيرة على الإيمان المسيحى، وخاصة أن كثير من أساقفة الشرق قد أخذوا بتعاليم نسطور... لذلك أرسل إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى (408-450) يطالبه بضرورة عقد مجمعاً مسكونياً لوضع حداً لهذه المشكلة... وعليه أصدر الإمبراطور مرسوماً يدعو فيه جميع أساقفة العالم للحضور إلى مدينة أفسس لعقد مجمعاً مسكونياً وذلك عام 431م.

توافد الآباء الأساقفة إلى مدينة أفسس، وذهب البابا كيرلس الكبير بوفد قبطى من خمسين أسقفاً، ومعهم القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين والقديس بقطر رئيس أديرة الأنبا باخوميوس، وأيضاً سكرتيره ديسقورس. كان فى إستقباله ممنون أسقف أفسس الغيور.

كما حضر نسطور ومعه أربعين أسقفاً من التابعين له، وعدد كبير من الرجال المسلحين المحيطين به!.. ولكن تأخر وصول يوحنا البطريرك الأنطاكى وأساقفته، أما أساقفة الشمال الأفريقى فقد اعتذروا عن الحضور بسبب الحرب مع الوندال، ولكنهم فوضوا البابا كيرلس لتمثيلهم فى المجمع.

جلسات المجمع:

بدأ المجمع المسكونى الثالث إنعقاده بحضور 200 أسقفاً يتقدمهم البابا كيرلس الكبير، الذى إختاره الآباء لرئاسة المجمع، نظراً لشهرته فى غزارة العلم، وقوة حججه، وتمسكه بالإيمان المستقيم، فضلاً عن كونه متابعاً لهرطقة نسطور منذ البداية.

أرسل المجمع ثلاثة أساقفة لإستدعاء نسطور، ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلته، لرفض المندوب الإمبراطورى (النسطورى). ثم أرسلوا إليه مرة ثانية وثالثة، ولكنه لم يستجب، بل كتب رسالة يرفض فيها حضور المجمع قبل حضور يوحنا الأنطاكى، الذى تأخر ستة عشر يوماً، وأرسل وفداً يحمل رسالة لآباء المجمع يدعوه لبدء جلسات المجمع لحين حضوره.. ولكن آباء المجمع أدركوا سوء النية عند نسطور، ولدى البطريرك الأنطاكى، فقرروا بدء الجلسات.

قرأ المجمع رسالة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى الخاصة بدعوتهم لإيجاد حلاً للمشكلة النسطورية، ثم قرأ قانون الإيمان النيقاوى القسطنطينى بإعتباره أساساً للإيمان المسيحى.. ثم قرأ المجمع رسائل البابا كيرلس الكبير، التى بعث بها إلى نسطور، وكذلك رسائل نسطور إلى قداسة البابا، والتى تحتوى على أفكاره وتعاليمه، وأيضاً إصراره عليها، ورفضه إيمان الكنيسة المستقيم. كما عرض البابا كيرلس قرارات مجمعى الأسكندرية الأول والثانى، وأيضاً قرارات مجمع روما.

وبعد المناقشات، وفحص تعاليم نسطور، ومع رفضه الحضور إلى المجمع، أصدر الآباء قرارهم بالإجماع وهو :

1- الموافقة على قرارات مجمعى الأسكندرية الأول والثانى عام 430م. وإعتماد رسالتى البابا كيرلس العقائدية والمجمعية.

2- حرم نسطور وعزله من درجة الأسقفية، وحرم تعاليمه المخالفة للإيمان الأرثوذكسى.

وما أن انتهت هذه الجلسة، وأعلنت قراراتها، حتى أعلنت الجماهير المحتشدة حول كنيسة السيدة العذراء مكان إنعقاد المجمع، عن فرحتها، وأخذت الآباء فى موكب الأبطال إلى مقر إقامتهم...

أما البابا كيرلس الكبير بطل أفسس، فقد سارع بالكتابة إلى أولاده فى مصر، وإلى شعب القسطنطينية، يشرح لهم القرارات التى إتخذها المجمع ضد نسطور وتعاليمه.

ولكن نسطور رفض قرارات المجمع، وإتفق مع المندوب الإمبراطورى على تزوير التقرير، الذى رفعه المجمع إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس، بل إتفق معه أيضاً على تقديم شكوى ضد البابا كيرلس وضد أسقف أفسس. وأيضاً تشديد الحراسة على أبواب مدينة أفسس، حتى لا يستطيع مندوبو المجمع من الخروج والذهاب إلى الإمبراطور.

مجمع العصيان:

وصل يوحنا البطريرك الأنطاكى إلى أفسس، ومعه إثنين وثلاثين أسقفاً، وإستقبله مندوب الإمبراطور، وعرف بقرارات المجمع، وحرم نسطور وعزله.. وعبثا حاول آباء المجمع الإتصال به، ثم دعوته لحضور جلسات المجمع، إلا أنه رفض، بل عقد مجمعاً منفصلاً بحضور ثلاثة وأربعين أسقفاً، وأعلن رفضه لقرارات مجمع أفسس، كما أتهم البابا كيرلس الكبير والأسقف ممنون بالتسرع، وزاد على ذلك عندما أصدر حكماً بعزل البابا كيرلس وأسقف أفسس، وأيضاً رفض قبول بقية الأساقفة فى شركته. وأرسل هذه القرارات إلى الإمبراطور بمساعدة مندوبه.

المجمع يواصل جلساته:

رغم كل هذا الضيق، ومع أحداث مجمع العصيان، قرر الآباء استمرار جلسات مجمع أفسس برئاسة البابا كيرلس الكبير، وقد أقر الحاضرون رسالة كليستينوس أسقف روما، والتى يؤيد فيها قرارات الجلسة الأولى، بل وتفويض البابا كيرلس فى تنفيذ أحكام المجمع.

وتوالت الجلسات والمناقشات حول موقف يوحنا الأنطاكى وقرارات مجمعه العاصى.. وفى جلسة برئاسة أسقف أورشليم قرر الآباء قطع يوحنا الأنطاكى من شركة الكنيسة، ومعه الأساقفة الذين اجتمعوا معه، ورفض ما أصدره من قرارات..

القبض على البابا كيرلس:

لم يكتف النساطرة بتزوير قرارات المجمع أو بعقد مجمع العصيان، أو قطع الإتصال بين المجمع والإمبراطور، بل إكتملت مؤامراتهم عندما أبلغ أحد النبلاء الحاضرين للمجمع وصديق نسطور، أن المجمع قرر عزل البابا كيرلس والأسقف ممنون ونسطور أيضاً.

فأصدر الإمبراطور ثيؤدوسيوس قراراً بعزل الثلاثة، والقبض عليهم. فقام الحكام المدنيون بالقبض على البابا كيرلس والأسقف ممنون، وإيداعهم السجن. أما نسطور فتركوه يذهب إلى القسطنطينية. وأعلن يوحنا الأنطاكى إنتصاره على البابا كيرلس، وقام بتشويه صورته أمام جميع الناس.

وشعر آباء المجمع بالإستياء الشديد لهذا العمل المخزى، وكتبوا رسالة إلى إكليروس وشعب مدينة القسطنطينية، يشرحون فيها ما حدث، وطالبوهم برفع الأمر إلى الإمبراطور. فتمكنوا من ذلك.

ولما وجد الإمبراطور أن الأمر مغايراً للحقائق، أرسل إلى البابا كيرلس فى سجنه، ليكتب رسالة يوضح فيها كل شئ.. وبالفعل كتب قداسة البابا هذه الرسالة، موضحاً دور النساطرة فى خداع الإمبراطور والشعب.

عكاز ينقل الرسائل:

وإزاء عدم إمكانية الإتصال المباشر بالإمبراطور، وتوصيل قرارات ورسائل المجمع إليه. فكر الآباء فى حيلة ناجحة، عندما أودعوا قرارات المجمع مع رسالتهم ورسالتى البابا كيرلس الكبير فى عصا مفرغة، وإئتمنوا عليها راهباً أرثوذكسياً تقياً لتوصيلها، بعد أن تنظر فى ملابس شحات غريب.

وفى نفس الوقت كان هناك متوحداً تقياً يحبه الإمبراطور، ويذهب إليه كثيراً ليتبارك منه، ويأخذ مشورته. فلما عرف هذا المتوحد برسالة البابا كيرلس إلى آباء وشعب كنيسة القسطنطينية، خرج من وحدته، وذهب إلى الإمبراطور ليكشف له المؤامرات النسطورية ضد مجمع أفسس.

وفى القصر الإمبراطورى إلتقى الناسك المتوحد دلماتيوس والراهب الذى أوفده المجمع بعكازه، مع الإمبراطور ثيؤدسيوس الذى وقف على حقيقة الأمور. وأخذ بمشورة الأب دلماتيوس المتوحد، وقرر مقابلة وفداً من آباء المجمع الأب دلماتيوس المتوحد، يتكون من ثمانية أساقفة، ومواجهة ثمانية من النساطرة أيضاً.

إنتصار أفسس:

فرح آباء مجمع أفسس لهذا الأمر، وإختاروا الآباء الأساقفة لمقابلة الإمبراطور، الذىإستقبلهم إستقبالاً طيباً، وبعد أن إستمع إليهم، أخذهم معه إلى مدينة خلقيدونية لمقابلة الوفد النسطورى.

وتقابل الطرفان، وبحضورالإمبراطور شخصياً، وبعد مناقشات، إكتشف الإمبراطور زيف النساطرة، فأعلن صدق قرارات مجمع أفسس، وإعتمدها. كما أصدر قراراً بنفى نسطور إلى صعيد مصر. وأصدر أمراً آخر بالإفراج فوراً عن البابا كيرلس الكبير والأسقف ممنون. ثم أعلن إنتهاء أعمال المجمع المسكونى الثالث بأفسس.

خامسا: ما بعد أفسس

بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، قام عدد كبير من أساقفة مجمع أفسس بالذهاب إلى القسطنطينية، لسيامة الأب مكسيميانوس بطريركاً للكنيسة هناك، بدلاً من نسطور المعزول. وفرح الشعب بهذا الإختيار المبارك.

وما أن جلس مكسيميانوس (431-434 م) على كرسيه، حتى بادر بكتابة رسالة أخوية إلى البابا كيرلس الكبير، يُشَيد فيها بدوره العظيم فى المحافظة على إيمان الكنيسة من الهرطقة النسطورية. كما أرسل كهنة القسطنطينية رسائل مماثلة إلى قداسة البابا، الذى كان حامياً للإيمان وعموداً له، وهو بحق خليفة القديس أثناسيوس الرسولى.

ومن ناحية أخرى، ومن أجل بنيان وسلام الكنيسة، سعى البابا كيرلس إلى حل الخلاف مع يوحنا الأنطاكى، الذى وافق على إرسال بولس أسقف حمص بسوريا، لمقابلة البابا كيرلس، بعد أن تدخل أحد مندوبى الإمبراطور بين الكنيستين الأسكندرية وأنطاكية.

فبدأ الحوار بين البابا كيرلس والأسقف الأنطاكى بولس، الذى أعلن تمسك كنيسته برسالة البابا أثناسيوس الرسولى عن المسيح، والتى كتبها إلى أبكتيتوس أسقف كورنثوس، والتى تخالف ما كتبه البابا كيرلس الكبير فى حرومه الإثنى عشر!!. ولكن عندما عرض هذا الأسقف الرسالة على قداسة البابا، إعترض عليها لأنها مزورة بيد النساطرة لتأييد أفكارهم، ثم قدم له النسخة الأصلية التى بخط يد البابا أثناسيوس. وهنا وعندما قرأ الأسقف بولس الرسالة الأصلية، إكتشف الحقيقة، ووجد أن محتواها يتفق تماماً مع حرومات البابا كيرلس.

وعليه قدم الأسقف بولس الوثيقة الإيمانية الأنطاكية، إلى البابا كيرلس، فوجدها سليمة، فوافق عليها. ثم طلب من الأسقف أن يُعلن حرم نسطور وتعاليمه، والإعتراف بالبطريرك القسطنطينى الجديد مكسيميانوس.

وبالفعل أعلن الأسقف بولس ذلك، ففرح البابا كيرلس، وسمح له أن يدخل فى شركته، وأن يلقى خطاباً فى كنيسة الإسكندرية، يوضح فيه أهمية الوفاق والإتحاد الإيمانى بين الكنيستين.

كما أرسل قداسة البابا برسالة إلى يوحنا بطريرك أنطاكية يُشيد فيها بجهود المصالحة، والتأكيد على حقائق الإيمان، ومسألة رسالة البابا أثناسيوس المزورة بيد النساطرة.

ولما عاد الأسقف بولس إلى كنيسته، عقد البطريرك يوحنا مجمعاً عام 433م، وأعلن فيه الإتفاق مع كنيسة الأسكندرية، وحرم نسطور وكل تعاليمه. وهكذا تم الصلح بين الكنيستين.

أسقف روما الجديد:

فى عام 440م تتيح سيكستوس الثالث أسقف روما (432–440 م) وصديق البابا كيرلس الكبير، وخلفه الأسقف لاون الأول (440–461)، وهذا الأسقف كان يناهض بابا الإسكندرية، كما سيكون له الدور الرئيسى فى المتاعب والضيقات التى شهدها البابا ديسقوروس 25 (444–454)، بل وفى إنقسام الكنيسة فى مجمع خلقيدونية عام 451م. وإلى جانب التغيير فى بعض عقائد كنيسة روما، وإضافة غيرها.

سادساً: النياحة المقدسة

مع نجاح البابا كيرلس الكبير عمود الدين فى رأب الصدع فى الكنائس الشرقية. ومع كل هذا المجهود الكبير الذى بذله من أجل سلام الكنيسة الجامعة.. كان قداسته لا يتوقف عن تعليم شعبه، فكتب العديد من المقالات اللاهوتية التى يضمن بها الحفاظ والثبات على الفكر والإيمان الأرثوذكسى.وبعد جهاد وتعب من أجل إيمان الكنيسة، رقد البابا كيرلس فى الرب بسلام، وإنضم إلى أسلافه البطاركة العظام، وهو يناهز السابعة والستين من عمره، وذلك فى اليوم الثالث من شهر أبيب عام 151 للشهداء، والذى يوافق العاشر من يوليو عام 444م. بعد أن جلس على كرسى القديس مارمرقس الرسولى 31 سنة و8 شهور و 10 أيام، ودفن بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية... بركة صلواته فلتكن معنا آمين.

من هو السيد المسيح

(إجبارى لجميع المسابقات)

إن السيد المسيح ليس مجرد إنسان ويرى نفسه أنه إله، فهو الإله ظاهراً فى الجسد، كما قال الرسول العظيم معلمنا بولس: "**عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ**"(1تى 16:3).

فالله روح بسيط يملأ السماء والأرض، ويستحيل على أعيننا أن تراه لأنها حسية ومحدودة، لذلك كان لابد من أن يتخذ جسداً حسيّاً بلا خطية لنتمكن من رؤيته. تماماً كالموجات التى ترسلها الإذاعة أو التليفزيون، هى منتشرة فى كل مكان دون أن نراها، ولا نراها إلا إذا "تجسدت" فى صوت أو صورة. وكذلك الطاقة الكهربائية موجودة فى "الفيشة" ولكنها لا تُرى إلا من خلال مصباح نوصله إليها، أما إذا تجاسرنا بلمسها فسوف نحس بشئ يزلزل كياننا وربما يسحقنا دون أن نراه. التجسد إذن ضرورة لنرى الله وهو لا يتعارض مع:

1- قدرة الله

نحن نؤمن أن الله قادر على كل شىء فحين تجسد وتأنس (أى أخذ جسد إنسان) فليس هذا ضد قدرة الله أو طبيعته بل بالعكس، هو دليل هذه القدرة، فالله يستطيع كل شىء، يستطيع أن يبقى روحاً بسيطاً، أو أن يظهر فى صورة محسوسة: كإنسان، أو فى شكل نار أو فى صورة صوت، وبالفعل ظهر فى كل هذه الصوّر والأشكال فى العهد القديم، ولكن كان التجسد ضرورة فى العهد الجديد ليرى الإنسان الله الذى تنازل ليفدى الإنسان.

2- قداسة الله

فالتجسد لا يتعارض مع قداسة الله كما يتصور البعض، فالله يمكن أن يسكن جسداً لأنه يسكن فى كل مكان، وفى كل شىء، مهما كان بسيطاً أو حتى ملوثاً، إنه كالشمس المطهرة التى تتسلل داخل أكوام القمامة فتطهرها دون أن تتدنس هى.. وحين يسكن روح الله فى الإنسان يقدسه ويطهره. فالتجسد لا يتعارض مع قداسة الله.

3- محبة الله

فلولا أن الله محبة، لإكتفى بأن يبقى متعالياً فى برج السماء، تاركاً إيانا فى طين الأرض. ولكن شكراً لله المحب الذى تنازل إلينا ليحملنا على منكبيه، ثم يصعد بنا إلى سمائه، لنحيا معه هناك إلى الأبد. هل كان ممكناً أن ينظر إلينا من فوق ويقول: تعالوا إلىّ أنا منتظركم فى السماء؟ كيف كنا سنصعد إليه بطبيعتنا الضعيفة الساقطة؟ لذلك تنازل هو إلينا. كمعلم صالح نزل الرب إلينا لكى يعلمنا بحياته، ويسكن فينا، ونكون أبناء له، وورثة الملكوت، وليحملنا على ذراعيه، ويأخذنا إلى حيث هو، فهذا هو الأمر المنطقى، والممكن والوحيد "**حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ**" (خر 4:19).

وهذه بعض تشبيهات القديس أثناسيوس عن التجسد:

1- **تشبيه الملك**: لو تصورنا أن ملكاً إختار مدينة فى ملكه وسكن فيها. إذن فسوف تكون هذه المدينة هى العاصمة. وستكون لها كرامة خاصة. كما أن سكنى الملك فى أحد بيوتها هو سكنى كل البيوت. ولو فرضنا أن سكان المدينة أهملوا فى حراستها فبدأ الأعداء يتخطون الأسوار ويهاجمون الأهالى. هل سيسكت الملك على ذلك قائلاً: "هم المسئولون"؟ أم أنه سيهب لنجدتهم دفاعاً عن هيبة المملكة، ومعتبراً أن الإساءة لأحد رعاياه إساءة له شخصياً؟

هذا بالظبط ما حدث فى التجسد.. فالله حين سكن فى أحشاء العذراء مريم، إنما رضى بذلك أن يسكن فى كل البشر، وهذا شىء طبيعى لأن الله فى كل مكان ولا يحده شىء.

ومع أن بنى البشر أهملوا فى حراسة طبيعتهم البشرية، وسمحوا للشيطان بأن يطغاها، إلا أن ذلك لم يجعل الله يتخلى عنا بل بالحرى هب لنجدتنا، وجاء إلينا ليخلصنا.

2- **تشبيه الفنان**: لو تصورنا أباً له إبن وحيد، وهذا الإبن سيسافر طويلاً، وإستدعى الأب فناناً مبدعاً وطلب منه أن يرسم لإبنه صورة جميلة يراه فيها أثناء غيبته. وبالفعل تم ذلك، وبعد فترة سقطت على هذه الصورة أشياء شوهتها تماماً فماذا يفعل الأب، والإبن قد سافر فعلاً؟ إستدعى الفنان طالباً منه تجديد الصورة. ولكن الفنان طلب عودة الإبن من الخارج ليعيد الرسم. ولما عاد الإبن أراد الفنان أن يمزق الصورة المشوهة ويرسم أخرى جديدة. لكن الأب إعترض بشدة قائلاً له: جدد لى هذه الصورة القديمة ولا تمزقها، لأنها كانت تحمل لى كل يوم صورة إبنى الحبيب. وهكذا أعاد الفنان الملهم رسم الصورة فى نفس الصفحة القديمة.

ما معنى ذلك؟

أن الله قد خلقنا على صورته ومثاله. فلما شوهنا هذه الصورة نزل بنفسه وأعاد الصورة إلى أصلها، دون أن يفنى البشرية ويخلق بشرية جديدة.. فيا لعظمة حكمة الله ومحبته لنا.

3- **تشبيه القشة والأسبستوس**: شبه القديس أثناسيوس الطبيعة البشرية بقشة قابلة للحريق بالخطية والدينونة، ولكننا إذا غلفنا هذه القشة بمادة الأسبستوس الغير قابلة للإشتعال، حافظنا عليها من هذه النيران. وهكذا الإنسان حين يلبس الرب يسوع يتقى نار الدينونة وهلاك الأبدية، ويحفظه الرب لأبدية سعيدة معه.

سؤال هام : هل إستطاع السيد المسيح أثناء حياته على الأرض، أن يثبت أنه هو الإله حقاً؟

قطعاً إستطاع.. فقد قام بأعمال كثيرة يستحيل أن يقوم بها إنسان عادى، أو حتى نبى قوى.. لابد من إله للقيام بها مثل:

1- القداسة المطلقة

لقد أثبت الرب يسوع قداسة مطلقة لم يستطع أن ينكرها أحد عليه. فهو الذى قال: "**مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِى عَلَى خَطِيَّةٍ؟!**" (يو8: 46) فإنسدت الأفواه وإنعقدت الألسنة من فرط قداسته المذهلة. وهذه النقطة يؤمن بها الكل، فهو الوحيد الذى لم يمسه الشيطان، لسبب بسيط أنه ليس إنساناً عادياً.. إنه الإله ظاهراً فى إنسان..

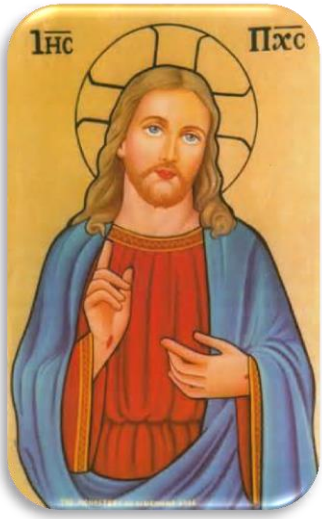

2- السلطة المطلقة

كان للرب سلطان مطلق على كافة المخلوقات والكائنات وحتى الأفكار والمستقبل والخطية:

- **سلطانه على الجماد:** كما حدث فى معجزة إشباع الجموع (مت 14:13-21).
- **سلطانه على النبات:** حينما لعن التينة فيبست فى الحال (مت 21:18-22).
- **سلطانه على الحيوان:** عندما أمر الشياطين التى أخرجها أن تدخل إلى الخنازير (مر 5:1-20).
- **سلطانه على الإنسان:** فى المرض كما فى معجزات شفاء المرضى التى بلا حصر. فى الموت: إقامة إبنة يايروس (مر 5:35-43) وإبن أرملة نايين (لو 7:11-17) ولعازر (يو 11:1-44) ثم إقامته لنفسه بنفسه من بين الأموات بقوة اللاهوت المتجسد بالناسوت من بين الأموات (يو 20:21).
- **سلطانه على الأرواح:** إخراج الشياطين بكلمة من فيه (مر 5:1-20).
- **سلطانه على الخطية:** غفر خطايا للمفلوج (مر 2:1-12). والمرأة التى أُمسِكت فى ذات الفعل وقال لها: "**أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: لاَ أَحَدَ يَا سَيِّدُ. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلاَ أَنَا أَدِينُكِ**" (يو 8: 10 -11).
- **سلطانه على الأفكار:** عرف الأفكار دون الإفصاح عنها (مر 16:18، 17)، (مر 6:2-8).
- **سلطانه على المستقبل:** إنباؤه بخراب أورشليم (مت 24:1-51).. وبإنكار بطرس حين قال له: "**قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**".. (مت 26:34) ثم بصلبه (يو 18:21، 19).

3- الفاعلية العجيبة

لقد إستطاع الرب يسوع أن يغزو القلوب بحنان فائق، وهكذا إنتشرت المسيحية بسرعة فى أنحاء العالم المعروف، عن طريق جماعة من الصيادين والبسطاء، المملوئين بالروح القدس.

إن جلسة واحدة مع الرب يسوع قادرة أن تزلزل حصون الشر فى الإنسان وتدفعه إلى التوبة وهكذا بالشركة المستمرة يتحول الخاطئ إلى قديس. من يستطيع هذا ما لم يكن الله خالق الإنسان أصلاً، والقادر وحده على تغييره؟!!

تعال إذن يا أخى الحبيب، ويا أختى المباركة.. لنتعرف على هذا المخلص العجيب، الإله القادر، والأب الحنون الذى "**لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ**" (أع 4:12).

تعالى أيها الحبيب تمتع بعشرة الرب يسوع فهو من أحبك، وأتى إليك، وعاش مثلك، وفداك، صعد إلى السماء ليعد لك مكاناً أفضل تتمتع فيه بالعشرة الدائمة معه فتعالى إليه وإشبع منه فمنه وبه وله كل الحياة.

جوهر واحد، وثلاث أقانيم

(إجبارى لجميع المسابقات)

إلهنا العظيم جوهر واحد، وثلاث أقانيم:

– فيه الذات الإلهية. – والحكمة الإلهية. – والحياة الإلهية.

هذه الثلاثة أقانيم ليست منفصلة، بل هى فى جوهر واحد، إله واحد. فما أسهل أن نقول:

الذات الإلهية + الحكمة الإلهية + الحياة الإلهية = إله واحد.

هل هناك صعوبات فى هذه المعادلة البسيطة؟!

ولكن فلندرس الأمر بالتفصيل..

معنى كلمة "جوهر":

كلمة جوهر تعنى الطبيعة التى يتميز بها هذا الكائن، فمثلاً هناك "جوهر" إلهى هو طبيعة اللاهوت: الروح، البسيط، القادر على كل شىء، المالىء كل مكان، الخالق لكل الكائنات.. وهناك "جوهر" إنسانى هو الطبيعة البشرية: التى خُلِقت على صورة الله فى البهاء والمعرفة والحرية والخلود، المحدودية، والتى تستمد وجودها من الله، وفيها روح إنسانية + جسد إنسانى + نفس إنسانية + عقل إنسانى .. وهكذا.

إذن فإلهنا واحد فى الجوهر، أى أنه منفرد فى نوعه، لا شبيه له، متعال فوق كل الكائنات لأنه خالقها ومحييها وحافظها.

هذا التفرد الإلهى، والتسامى غير المحدود، يجعل معرفتنا لله محدودة وقاصرة، بل مستحيلة، إذا كيف يحوى المحدود غير المحدود؟!

لهذا فطالما نحن فى هذا الجسد وفى محدودية العقل البشرى، يستحيل أن ندرك الله فى عمقه وفى ذاته وتساميه. ولهذا أيضاً يسمى اللاهوتيون طبيعية الألوهة "**الضباب المقدس**". فإن كنا حينما نحملق فى الشمس – إحدى مخلوقات الله – نرتدى سريعاً فى شبه عمى، فكم بالحرى إذا ما تطلعنا إلى إلهنا العظيم.

لهذا فنحن لا نأمل أن ندرك أعماق الله ونحن بعد فى الجسد، بل بالحرى ننتظر الأبدية التى فيها نراه "وجهاً لوجه" بعد أن كنا نراه "**فى مرآة فى لغز**" (1كو 12:13).

وهذا ما قاله أيوب الصديق: "**وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ**." (أى 26:19).

إذن فلنقترب من إلهنا بخشوع وقداسة ليعلن لنا القليل بروحه الساكن فينا.

معنى كلمة "أقنوم":

كلمة أقنوم فى اليونانية هى**Hypostasis**وهى مكونة من مقطعين: **(Hypo)** – تحت، **(stasis)** – ساكن واقف. إذن فالأقنوم هو الخاصية الذاتية التى بدونها لا يقوم الجوهر الإلهى.. فمثلاً:

1– **هناك خاصية الوجود أو الذات**... فهل من المعقول أن يكون الله بدون هذه الخاصية؟ حاشا بل بالعكس فهو واجب الوجود، وأصل الوجود، ومعطى كل الموجودات إمكانية أن توجد. يستحيل أن يكون الله بلا وجود أو بلا ذات.

2– **وهكذا الحكمة أو العقل**.. هل من المعقول أن يكون الله بدون هذه الخاصية؟

– فكيف يعطينا العقل إذن؟ – وكيف يسود الكون؟

– هذا بديهى أن الله حكيم.

3– **وخاصية الحياة** قطعاً أساسية فى الله، فهو الحى، معطى الحياة، ويستحيل أن يقوم بدون حياة.

إذن فالله العظيم ببساطة: ذات، حكيمة، حية. أو كائن، عاقل، حى. هل فى هذا مشكلة؟ إذا كان الإنسان هكذا، أفلا يكون خالقه هكذا، الذى خلقنا على صورته؟!

تسميات الأقانيم:

المشكلة إذن ليست فى أن الله واحد، فكل الأديان تؤمن بذلك، ونحن نهتف بذلك فى قانون الإيمان: "نؤمن بإله واحد"، وفى البسملة: باسم "وليس بأسماء" الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين، والكتاب ملىء بالآيات التى تؤكد إيماننا بوحدانية الله مثل: "**الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**" (تث 4:6)، (مر 29:12)، "**أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَناً تَفْعَلُ**" (يع 19:2).

وكذلك المشكلة ليست فى تعدد الأقانيم، فقد ثبت لنا أن الأقانيم مجرد خواص ذاتية داخل الجوهر الإلهى الواحد.المشكلة إذن فى تسمية الأقانيم.

فنحن **نسمى الذات الإلهية – الآب**، وكلمة الآب هنا معناها الأصل، وهى ليست أبوة جسدية تناسلية، بل أبوة روحية متساوية، فجميعنا نقول عن النيل أنه آبانا وعن مصر أنها أمنا.

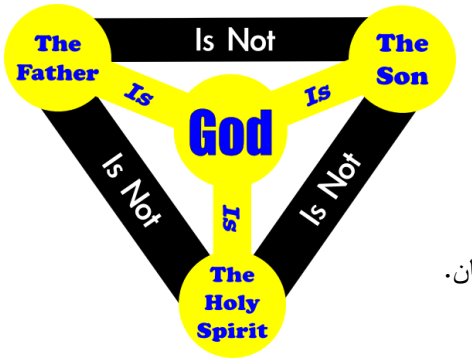

ونسمى **الحكمة الإلهية – الإبن**، حيث الحكمة والعقل هما التعبير عن الذات وحين أقول: عقل فلان حل المسألة أو فلان حل المسألة.إذن **عقل فلان = فلان** نفسه،**وعقل الله = الله نفسه.**

وهى **بنوة روحية** لا تناسلية كبنوتنا نحن للنيل ولمصر.

ونسمى **الحياة الإلهية – الروح**، حيث أن الروح هى نسمة الحياة، وحين تخرج الروح من إنسان ينتهى الإنسان.

إذن **روح الإنسان = الإنسان نفسه.**

إنها إذاً مجرد تسميات تشرح لنا المعانى الجوهرية أن الله "**كائن بذاته، ناطق بكلمته، حى بروحه**" إله واحد، وفيه ثلاث أقانيم.

الأقانيم متميزة وغير منفصلة:

واضح من الكلام أن الذات غير الحكمة، غير الحياة ولكن هل يمكن فصلها عن بعضها.. سينتهى كل شىء طبعاً. إنها متميزة فى العمل، فالذات تخلق، والحكمة تتجسد وتفدى، والروح يقدس الإنسان، لكن الثلاثة جوهر واحد.

تشبيهات:

– الحياة الإنسانية:

الإنسان يحل المسألة الرياضية بذهنه، ولكن وجدانه يعمل معه، وكذلك نزوعه وتحركه فيكتب ويحسب على المسطرة.

وحينما يرسم لوحة فنية يكون العبء على الوجدان الذى يحسن ولكن هل ألغى الإدراك أو النزوع؟مستحيل فعقله يعمل مع وجدانه فى اللوحة، كذلك يداه تتحركان وترسمان.

وحينما يشترك الإنسان فى مسابقة جرى، يكون العبء على النزوع، ولكن الوجدان متحمس لنوال الجائزة، والإدراك يفكر فى أفضل الطرق للكسب.

الشمس: التشبيه البسيط والجميل:

قرص + ضوء + حرارة = شمس واحدة.

– القرص غير الضوء وغير الحرارة، ولكن الثلاثة لا ينفصلون.

– القرص يتولد منه الضوء، وتنبثق منه الحرارة.

– الحرارة تنبثق من القرص، وترسلها لنا أشعة الضوء تماماً كإنبثاق الروح من الآب، ويرسله لنا الإبن.

المثال الرياضى: نحن لا نقول 1 + 1 + 1 = 3 بل 1× 1× 1= 1 "**أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ**" (يو 10:14) "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" (يو 30:10).

فلنسجد للثالوث القدوس، إلهنا الواحد العظيم، ونقدم له العبادة طالبين فاعليته فى قلوبنا.

الحوار الزوجي

(إجبارى لجميع المسابقات)

حوار الزوجين يعتبر عند كثير من علماء الأسرة أهم المهارات التى تحافظ على الحياة الزوجية. وهذه المهارة تحتاج إلى رغبة قوية وتضحية متبادلة مستمرة من الطرفين لإكتسابها.

والمشاكل التى تستلزم مهارات الحوار تبدأ عادة من أيام الخطوبة وفى حالات كثيرة لايجيد الخطيبين هذه المهارات فيقرران إنهاء الخطوبة كحل سريع سهل لمشاكلهما. ولكن فى أحياناً كثيرة يطغى فيها الحب (أو ما يسميه الإثنان حب) مع ضغوط الأهل والأقارب على هذه المشاكل فتتوارى إلى حين، دون مواجهة حقيقية، لإتمام الزواج. ولكن بعد الزواج يجد الزوجان أنفسهما أمام مشاكل حقيقية لم يعتادا مواجهتها. ويبدأ الفشل فى حل هذه المشاكل بسبب إفتقاد المهارات الأساسية للحوار، ومثل كرة الثلج التى تكبر رويداً رويداً، يبدأ سلوك إلقاء اللوم وتصيد الأخطاء والعناد إلى أن يصل إلى حد الإهانات والصراخ.ففى عجالة نحاول إلقاء الضوء على بعض أنواع الحوار الزوجى وتأثيره على الحياة الزوجية.

من أنواع الحوار:

1- **المتحكم:** الزوجان اللذان يستخدمان هذه الطريقة فى الحوار لايريد أى منهما أن يسمع الآخر بل ويتجاهل أى رأى معارض. فمثلا ًإذا بدأت الزوجة الحديث فى موضوع ما يقاطعها الزوج بحديث آخر طويل لكى لايمنحها فرصة للكلام فينقلب الحوار إلى مناقشة حادة قد تتطور إلى إستخدام الصوت العالى والإهانات. أو أن يكون إحتياج الزوجة هو فقط نصيحة أو بدائل للحلول ولكن لأن الزوج لا يلقى بالاً لأن يسمع زوجته يبدأ بإلقاء أوامر ونواهى عكس تماماً ما كانت الزوجة تريده. وعلماء النفس يصفون هذا النوع بأن فكرة الحياة الزوجية والجسد الواحد مشوهة أو غير موجودة لدى الطرفين أو أحدهما، وإن كل طرف يشعر ويميل إلى فرض آراءه ورغباته. بل والأكثر من ذلك فكرة أنه لايخطئ أبداً أهم كثيراً من المحافظة على العلاقة الزوجية.

2- **الرسمى:** فى هذا النوع لايوجد مناقشة مفتوحة أوحوار فى أى أمر حياتى هام بين الزوجين. فأحد الطرفين يحاول دائماً تجنب الحوار بتشتيت الإنتباه إلى مواضيع تافهة أو ثانوية.

مثال: زوجة تحاول مناقشة مشاكل أحد الأولاد مع زوجها. فيحاول الزوج تجنب هذا بمناقشة الجو أو أمور تافهة أخرى. وهنا يتحول الحوار إلى حوار بين ماكينات آلية تفتقد إحترام مشاعر الآخر ويصبح الجفاف العاطفى سيد الموقف.

3- **التخمينى:** فى هذا النوع الطرفان منفتحين على أفكار وآراء الآخر ولكن كلاهما يستخدم الأسلوب الغير مباشرفى الحوار أكثر من الإفصاح المباشرعن المشاعر.

مثال يريد الزوج أن يسأل زوجته أن تصاحبه فى رحلة عمل، فبدلاً من أن يسألها مباشرةً يستخدم أسلوب غير مباشر يحاول منه إستنتاج مشاعر زوجته وبسبب هذا الأسلوب غير المباشر قد تنتهى المحادثة دون الوصول إلى نتيجة. هذا الأسلوب الغير المباشر سينتهى فى معظم الأحيان إلى سوء تفاهم كان من الممكن تجنبه بسهولة لو كان تم التعبير عن المشاعر والرغبات بطريقة مباشرة.

4- **النموذجى:** وفيه الحوار بالعقل والقلب معاً. فكل طرف لا يتردد فى مناقشة أى مشكلة ويبرز رغباته وآراءه وشعوره نحوها. وفيها أيضاً الطرفين يعملان جاهدين على إبقاء علاقتهما الزوجية ببناء قنوات إتصال مفتوحة دائمة فيها إحترام وحب. والنتيجة الأكيدة لمثل هذا الحوار هى المحافظة على حمية العلاقة الزوجية بل وأكثر من ذلك نمو الحب والإحترام بينهما.

مما سبق نرى أن الحوار النموذجى هو أن يعبر كل طرف عن أفكاره ويفصح عن رغباته ويصف شعوره بينما الطرف الآخر يسمع ويحترم

هناك العديد من العوامل بجانب المعرفة يمكن أن تساهم ليس فقط فتحسين التخاطب بين الزوجين ولكن أيضا تحسين نوع العلاقة بينهما مثل الإلتزام، الرغبة والإرادة، الإهتمام والسلوك، وفى السطور القادمة سوف نلقى الضوء على بعض هذه الدعائم:

1- السلوك (Attitude)

السلوك هو الأحاسيس والمشاعر نحو الطرف الآخر والتوقعات العاطفية التى تقود الفعل فى العلاقة الزوجية. فمثلاًإذا كان أحد الطرفين متوقع أن الطرف الآخر سيثور ويغضب من فعل معين قد يتجنبه ويكبته داخلياًإن كان يفضل السلامة أو يفعله إن كان يريد إثارة الآخر.

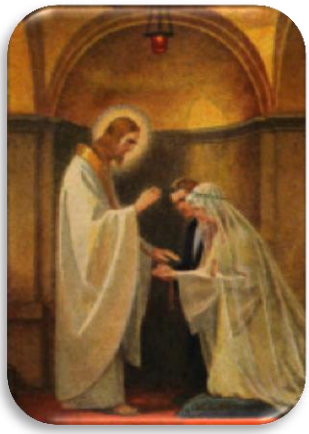

سلوك الزوجين يؤثر على إرادة الطرفين فإحتواء مشاعر وأفكار الآخر وتحمل المسئولية فى الصعوبات التى قد تواجه العلاقة.

2- الرغبة والإرادة (Willing & Desire)

الرغبة هى النوايا والتطلعات للنمو الشخصى ونمو الطرف الآخر والمحافظة على سعادته والتغيرات البناءة فى العلاقة الزوجية.

3- المهارة (Skills)

هى القدرات المكتسبة للتحاور بطريقة مباشرة واضحة، إصلاح التصدعات فى العلاقة، إدارة الإختلافات، والتفاوض على الحلول وحل المشاكل معاً.

ويمكن تخيل العوامل السابقة مثل مثلث قاعدته **الرغبةوالسلوك** بينما المهارة هى قمة المثلث، فالرغبة والسلوك هما أساس الحوار البناء. بل والأكثر من ذلك الرغبة والسلوك يمكنهما تعويض أى نقص فى مهارات التخاطب بينما العكس غير صحيح.

وبعض الأزواج يكونا مشحونين بسلوك ومشاعر سلبية وإرادة ضعيفة لتحسين وضعهما فتصبح أى محاولة للإصلاح غير مجدية بدون إصلاح الداخل **(فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ.** لو 45:6)

ونستطيع القول أن مكانة الآخر فى قلب وعقل شريكه يؤثر على السلوك (Attitude). تسطيع أن تعرف ذلك من إجابة الأسئلة التالية:

1-توجهاتك نحو أخطاء شريكك متحفزة (لا تتحمل أى خطأ) أم حانية؟

2-هل لديك مشاعر سلبية نحو شريكك أم مشاعر إيجابية؟ أيهما أكثر؟

3-هل لديك الإرادة لتبحث عن مزايا شريكك؟

4-هل تظن أن شريكك له نفس الإرداة فى البحث عن مزاياك؟

5-هل تركيزك فى الخلافات منصب فقط على لوم الآخر وتبرير أخطاءك أم أنك راغب فعلاً فى تحمل مسئوليتك دون النظر غذا كان الآخر يتحمل نصيبه أم لا؟

6-هل أنت تعرف مدى مساهمتك ومساهمة الطرف الآخر فى تقوية العلاقة بينكما؟

7-هل تستطيع الإعتذار والصفح من داخلك عن أخطاء شريكك؟

4- الرغبة (**Desire**) يمكن تعريفها بأنها الإشتياق و الحنين لشئ ما يجلب السعادة والإرتياح ولكى تعرف تأثيرها على الحوار والحياة الزوجية عامة إيجابياً ام سلبياً حاول الإجابة الأمينة على الأسئلة التالية:

1- هل يوجد ما تشتاق له فى شريك حياتك؟
2- هل تعرف ما يشتاق إليه شريكك وتوفره له (لها) أم تحقيق رغباتك هى الأولوية الأولى؟
3- هل ترغب لشريكك أن يحس أنك تسمع له وتفهمه كما ترغب ذلك لنفسك؟
4- كم هى رغبتك لإشراك شريكك فى حياتك وجعله يشعربأنك تقدر مشاعره وآراءه وأفكاره؟
5- هل ترغب لشريكك أن يعرف كم تحبه، وأنك تتعلم – بحماس – كل يوم كيف تسعده؟
6- هل ترغب فى أن أحلام وآمال شريكك تصبح حقيقة؟
7- هل ترغب فى فهم ضعفاتك وتأثيرها على الحوار والعلاقة الزوجية أم تريد الدفاع عن نفسك وغلق الباب على أى محاولة تحسين؟
8- هل تحس أن رغبتك فى علاقة أفضل كافية للتغلب على صعاب تحقيق ذلك؟

مهارات التخاطب (Communication Skills) هى ما قد تكون تعلمته، لكن السلوك والإرادة هىإنعكاس شخصيتك لذا تحسينهما يعتبر أكبر تحدى يواجه الإنسان وأصعب كثيراً جداً من تعلم مهارات التخاطب.

من العوامل الأساسية أيضاً التى تساعد الإنسان على توجيه إرادته وسلوكه إلى الناحية الإيجابية هى قوة التفكير الإيجابى، وهذه بعض الأفكار التى تفجر الطاقات الإيجابية فى الزوجين:

1- ركز على الجوانب الإيجابية فى شريكك. يمكنك مثلاً عمل قائمة بما تحب فى شريكك والجوانب المضيئة فى شخصيته. وفى لحظات الضعف (المشاكل) عندما تبدأ فى التفكير السلبى، إمنع نفسك وإنقل تفكيرك إلى الجوانب الإيجابية إلى القائمة التى قمت بإعدادها من قبل.
2- تعلم الإحتياجات العاطفية للآخر والتى قد تختلف جذرياً عن إحتياجاتك، تعلم كيف تشعر شريكك أنه شخص مهم جداً ومحبوب جداً.
3- لاتسحب من رصيد الحب بالإهمال واللامبالاة بل أضف إلى هذا الرصيد كل يوم رصيد من الحب والتقدير والتشجيع.
4- عبر عن حبك للطرف الآخر بالطريقة التى يفهمها (هو/هى) وليس كما تفهمها أنت.
5- إبنى علاقتك على رصيد صلب من الإحترام والصداقة المتجددة التى تنظر إلى إحتياجات الآخر قبل إشباع احتياجاتك الشخصية.
6- اللمسات الحانية والكلمات الرقيقة التى يشعر فيها الطرف الآخر بإهتمامك وحبك إحتياج مهم جداً لشريكك.
7- حول أى فكر غضب أو إنزعاج من شريكك إلى أفكار إيجابية. مثال زوجة تقول فى نفسها "هو ضايقنى جداً بالذى عمله لكن أنا أعرف أنه كان يقصد أن يسعدنى وإنه لم يقصد أن يضايقنى. أنا أشعر بالغضب لكنه صديقى وعلىأن أحبه وأحترمه.سأتحدث معه عندما يزول هذا الشعور السلبى من داخلى"

الخلاصة

السلوك والرغبة والإرادة هى القوى المحركة للحوار والعلاقة الزوجية. التركيز على جعلهما إيجابيين سيعطى دَفعة قوية لحوار بناء وبالتالى علاقة زوجية سعيدة. تغيير السلوك والإرادة ليس بالأمر السهل ولا يحدث بين ليلة وأخرى بل هى عملية تستمر العمر كله وتحتاج منك إلى إلتزام ورغبة قلبية منك للمحافظة على حياتك الزوجية. وبالتدريب سيصبح من السهل إقامة حوارو العبور بسلام من مشاكل الحياة بل والأكثر من ذلك نمو العلاقة والحب أكثر فأكثر مع الوقت.

المحفوظات

(إجبارى لجميع المسابقات)

1- "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِى أَرْسَلْتَهُ" (يو 3:17).
2- "عادل أنت أيها الرب وجميع أحكامك مستقيمة وطرقك كلها رحمة وحق وحكم" (طو 2:3).
3- "شُكْراً للهِ الَّذِى يَقُودُنَا فِى مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِى الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، وَيُظْهِرُ بِنَا رَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِى كُلِّ مَكَانٍ" (2كو 14:2).
4- "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (1كو 16:3).
5- "انظروا إلى الأجيال القديمة وتاملوا هل توكل احد على الرب فخزى؟!" (يش بن سى 11:2).

صلاة نصف الليل تتحدث عن المجئ الثانى لإلهنا ومخلصنا السيد المسيح، وتنقسم تلك الصلاة لثلاث خدمات، مثل صلاة السيد المسيح فى بُستان جسثيمانى.

"قوموا يا بنى النور"

قوموا يا بنى النور لنسبح رب القوات، لكى ينعم علينا بخلاص نفوسنا، عندما نقف أمامك جسدياًإنزع من عقولنا نوم الغفلة. أعطنا يا رب يقظة لكى نفهمَ كيف نقف أمامك وقت الصلاة، ونرسلَ لك إلى فوقُ التمجيدَ اللائق، ونفوزَ بغفران خطايانا الكثيرة. (المجد لك يا محب البشر)

ها باركوا الرب يا عبيد الرب، القائمين فى بيت الرب، فى ديار إلهنا. فى الليالى إرفعوا أيديكم إلى القدس، وباركوا الرب. يباركم الرب من صهيون، الذى خلق السماء والأرض. (المجد لك يا محب البشر)

فلتدن وسيلتى قدامك يارب، كقولك فهمنى. فلتدخل طلبتى إلى حضرتك يا رب، ككلمتك أحينى. تفيض شفتاى السبح، إذا ما علمتنى حقوقك. لسانى ينطق بأقوالك، لأن جميع وصاياك عادلة. لتكن يدك لتخلصنى لأننى اشتهيت وصاياك. إشتقت إلى خلاصك يا رب، وناموسك هو تلاوتى. تحيا نفسى وتسبحك، وأحكامك تعيننى. ضللتُ مثل الخروف الضال، فأطلب عبدك، فإنى لوصاياك لم أنسَ.

المجد للآب والإبن والروح القدس الآن وكل أوان والى دهر الدهور آمين. المجد للآب والإبن والروح القدس، منذ الآن وإلى أبد الآباد كلها آمين.

المجد لك يا محب البشر الصالح. السلام لأمك العذراء مع جميع قديسيك. المجد لك أيها الثالوث القدوس إرحمنا.

فليقم الله، وليتبدد جميع أعدائه، وليهرب من قدام وجهه كل مبغضى إسمه القدوس. وأما شعبك فليكن بالبركة ألوف ألوف وربوات ربوات، يصنعون إرادتك. يا رب افتح شفتىَّ ولينطق فمى بتسبيحك. آمين. هللويا.

المزمور الـ 12

إلى مَتى يَارَبُّ تَنسانى؟ إلى الإنقضاءِ؟ حتى مَتى تَصرف وَجهكَ عنى؟ إلى مَتى أُردّدُ هذه المَشوراتِ فى نَفسى، وهذه الأوجاع فى قَلبى النَهَارَ كُلّهُ؟ إلى مَتى يَرتفعُ عَدوى علىَّ؟ أُنْظر وإستَجبْ لى يارّبى وإلَهى. أنِرْ عَيْنىَّ لئَلا أنامُ نومَ الموتِ، لئَلا يَقولُ عَدوّى: إنى قد قويتُ عليهِ. الذينَ يُحْزنونَنى يَتهلَّلون إنْ أنا زَللتُ. أمّا أنا فعَلى رَحمتكَ تَوكّلتُ. يَبتهِجُ قَلبى بِخلاصِكَ. أُسَبحُ الرّبَّ المُحسِنَ إلىَّ، وأُرَتلُ لإسْم الرّبّ العالىِّ. هَلّليلُويَا.

إنجيل متى 25: 1-13

حِينئذٍ يُشبهُ مَلكوت السّموات عَشرُ عَذارَى أخَذنَ مَصابيحَهُنَّ وخَرجْنَ لإسْتقبالِ العَريس. خَمسٌ مِنهُنَّ كُنَّ جاهِلاتٍ وخَمسٌ حَكيمات. فأخَذَتْ الجاهلاتُ مَصابيحهنَّ ولم يَأخُذنَ معَهنَّ زَيْتاً، وأما الحَكيماتُ فأخَذْنَ زيْتاً فى آنِيَتِهنَّ مع مَصابيحِهنَّ. ولّما أبطَأ العريسُ نَعسْنَ كُلّهنَّ ونِمْنَ. ولما إنتَصفَ الليلُ صارَ صُراخٌ. هوذا العريسُ قد أقبَلَ فقُمنَ وأخْرُجنَ للقائِهِ. حينئذٍ قامتْ أولئكَ العَذارَى جميعاً وزَيَّنَّ مَصابيحَهُنَّ. فقالت الجَاهِلاتُ للحَكيماتِ: أعْطنامن زَيتكنَّ فإنّ مصابيحنا تَنطفئُ. فأجابَتْ الحَكيماتُ قائلاتٍ: لعّلهُ لا يَكفينا وإيّاكُنَّ، فإذْهَبنَ بالحَرى إلى الباعَةِ وإبتَعنَ لكُنَّ. فلما ذَهبنَ ليَبتعْنَ جاءَ العريسُ، والْمستعداتُ دَخلنَ معهُ إلى العُرسِ، وأُغلقَ الباب. أخيراً جاءَتْ بَقيّةُ العذارَى أيضاً قائلاتٍ: رَبَّنا رَبَّنا، إفتَحْ لنا. أما هو فأجابَ وقالَ: الحَقَّ أقولُ لَكُنَّ إنّى لا أعْرِفُكُنَّ. فإسْهَروا إذن لأنّكم لا تَعرفونَ اليومَ ولا السّاعَة التى يأتى فيها إبنُ الإنسان. والمجدُ للهِ دائماً.

القطع

ها هوذا العريسُ (الختنُ) يَأتى فى نصفِ الليلِ، طوبَى للعبدِ الذى يَجدهُ مُستيقظاً. أما الذى يَجدهُ مُتغافلاً فإنّهُ غير مُسْتحقٍ المُضىّ معهُ. فأنْظُرى يا نَفسى لئِلا تَثقِلى نَوماً، فتُلْقى خارجَ المَلكوتِ، بل إسْهرى وأصْرُخى قائلةً: قدّوسٌ، قدّوسٌ، قدّوسٌ أنتَ يا اللهُ من أجلِ والدَةِ الإلَه إرْحَمنا (ذوكصابترى...).

تَفهّمى يا نَفْسى ذلكَ اليوم الرّهيب، وإستيقِظى وأضيئى مصباحَكِ بزَيْتِ البَهجَةِ، لأنّك لا تَعلمينَ متى يأتى نَحوكِ الصّوتُ القائِلُ: ها هوذا العَريسُ قد أقْبَلَ. فأنظُرى يا نَفسى لا تَنعَسى، لئلا تَقفى خارجاً قارعَةً مِثل الخَمسِ العَذارَى الجَاهلاتِ. بل إسهرى مُتضرّعةً لكىْ تَلتقى المسيح الرّبّ بدهنٍ دسمٍ، ويُنعم عليكِ بعُرسِ مَجدهِ الإلَهىّ الحقيقىّ (كى نين...).

أنتِ هىَ سورُ خَلاصِنا، يا والدَةَ الإلَه العَذراء، الحِصْن المنيعُ غيرَ المُنثلم، أبْطِلى مَشورةَ المُعاندينَ. وحُزن عبيدِك رُدّيه إلى فَرحٍ، وحَصّنى مَدينتَنا، وعن مُلوكِنا حاربى. وتَشفّعى عن سَلامِ العالَم، لأنّكِ أنتِ هىَ رَجاؤنا يا والدَةَ الإلَهِ (كى نين...).

أيها الملك السمائى المعزى، روح الحق، الحاضر فى كل مكان والمالئ الكل، كنز الصالحات، ومعطى الحياة، هلم تفضل وحل فينا، وطهرنا من كل دنس أيها الصالح، وخلص نفوسنا. (ذوكصابترى ...).

كما كنت مع تلاميذك أيها المخلص وأعطيتهم السلام، هلم أيضاً كن معنا وإمنحنا سلامك وخلصنا ونج نفوسنا. (كى نين..)

إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء. يا والدة الإله، أنت هى باب السماء، افتحى لنا باب الرحمة.

القبطي

(إختيارى لجميع المسابقات)

تتكون الأبجدية القبطية من 32 حرف تتقسم كالتالى:

1- 24 حرف ساكن - 7 حروف متحرك - ϭ (سُو) يستخدم كرقم **6** فقط

2- هذهالعلامة المرسومة هكذا (̀) أو (̀)تسمىچنكم. إذاجاءت على حرف ساكن تنطق كحرف (ⲉ) أما إذاجاءت على حرف متحرك تفيد إستقلال نطق هذا الحرف.

3- يمكن تقسيم الحروف المتحركة كما يلى :

حروف متحركة للكسر	حروف متحركة للضم	حرف متحرك للفتح
ⲉ-ⲏ-ⲓ-ⲩ	ⲟ-ⲱ	ⲁ

الأبجدية القبطية

الأمثلة		قاعدة النطق	الإسم	الشكل
يكثر	ⲁⲙⲱⲓ	ينطق (آ) دائماً	ألفا	Ⲁⲁ
عبد	ⲃⲱⲕ (ⲡ)	(ڤ) إذا جاء بعده أى حرف متحرك	ڤيتا	Ⲃⲃ
ثوب	ϩⲉⲃϭⲱ (ⲧ)	(ب) فيما عدا ذلك		
أرض	ϫⲏ (ⲧ)	(ج)إذا جاء بعده حرف متحرك للكسر (ⲉ-ⲏ-ⲓ-ⲩ)	غما	Ⲅⲅ
نسك	ⲁⲅⲕⲣⲁⲧⲓⲁ (ⲧ)	(ن)إذا جاء بعده أحد الحروف الحلقية (ⲅ-ⲕ-ⲭ-ⲍ)		
لبن حليب	ϫⲁⲗⲁ (ⲡ)	(غ) فيماعدا ذلك		
ديسمبر	ⲇⲉⲥⲙⲃⲣⲓⲟⲥ	(د) إذا جاء فى الأعلام (كإسم شخص أو بلد)	دلتا	Ⲇⲇ
مجد	ⲇⲟⲍⲁ (ⲧ)	(ذ) فى غير الأعلام		
يليق	ⲉⲣⲡⲣⲉⲡⲓ	(ى) خفيفة	إى	Ⲉⲉ
6 كتب	ⲋⲛⲭⲱⲙ	يستخدم فى التعبير عن رقم 6	سُو	Ϭϭ
شربة	ⲍⲱⲙⲟⲥ (ⲡ)	ينطق (ز) دائمًا	زيتا	Ⲍⲍ
إبن	ⲩⲏⲣⲓ (ⲡ)	(ى) طويلة	يتا	Ⲏⲏ
شارع	ⲑⲱⲉⲋ (ⲡ)	(ت) إذا جاء قبله ϣ أو c	ثيتا	Ⲑⲑ
يدعو	ⲑⲁϩⲉⲙ	(ث) فيما عدا ذلك		
يناير	ⲓⲁⲛⲟⲩⲁⲣⲓⲟⲥ	(ى) قصيرة (كسرة)	يوتا	Ⲓⲓ
ينام	ⲉⲛⲕⲟⲧ	ينطق (ك) دائماً	كبا	Ⲕⲕ
يوليو	ⲓⲟⲩⲗⲓⲟⲥ	ينطق (ل) دائماً	لڤلا	Ⲗⲗ
مارس	ⲙⲁⲣⲓⲟⲥ	ينطق (م) دائماً	مى	Ⲙⲙ
نوفمبر	ⲛⲟⲉⲙⲃⲣⲓⲟⲥ	ينطق (ن) دائماً	نى	Ⲛⲛ

غريب	ⲍⲉⲛⲟⲥ(ⲡ)	ينطق (ك+س)	اكسى	Ⲍⲍ ⲍ
أكتوبر	ⲟⲕⲧⲱⲃⲣⲓⲟⲥ	(و) قصيرة (كضمة)	أوقصيرة	Ⲟⲟ ⲟ
أبريل	ⲁⲡⲣⲓⲗⲓⲟⲥ	ينطق (پ) دائماً	بى	Ⲡⲡ ⲡ
نار	ⲛ̀ⲭⲣⲱⲙ(ⲡ)	ينطق (ر) دائماً	رو	Ⲣⲣ ⲣ
مايو	ⲙⲁⲓⲟⲥ	ينطق (س)	سيما	Ⲥⲥ ⲥ
سبتمبر	ⲥⲉⲡⲧⲉⲙⲃⲣⲓⲟⲥ	ينطق (ت)	تاڤ	Ⲧⲧ ⲧ
أغسطس	ⲁⲩⲅⲟⲩⲥⲧⲟⲥ	(ڤ) إذا جاء قبله ⲁ أو ⲉ	ابسلُن	Ⲩⲩ ⲩ
يونيو	ⲓⲟⲩⲛⲓⲟⲥ	(أوو)إذا جاء قبله ⲟ		
رب	ⲕⲩⲣⲓⲟⲥ(ⲡ)	(ى) فيما عدا ذلك		
فبراير	ⲫⲉⲃⲣⲟⲩⲁⲣⲓⲟⲥ	ينطق (ف) دائماً	فى	Ⲫⲫ ⲫ
يخفى	ⲭⲱⲡ	**فى الكلمات القبطية**:ينطق (ك) دائماً	كى	Ⲭⲭ ⲭ
قلاية – صومعة	ⲭⲓⲁ(ⲧ)	**فى الكلمات اليونانية**: ينطق (ش) إذا جاء بعده حرف متحرك للكسر		
مسيح	ⲛ̀ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ(ⲡ)	ينطق (خ) فيما عدا ذلك		
تزكية – إنتخاب	ⲯⲩⲫⲟⲥ(ⲧ)	ينطق (ب+س)	إبسى	Ⲯⲯ ⲯ
يحسب– يعد	ⲱⲡ	(أو) كبيرة	أو طويلة	Ⲱⲱ ⲱ
صحراء	ⲱⲁϥⲉ(ⲡ)	ينطق (ش) دائماً	شاى	Ⲱⲱ ⲱ
شعر	ϥⲱⲓ(ⲡ)	ينطق (ف) دائماً	فاى	Ϥϥ ϥ
يتعب	ϧⲓⲥⲓ	ينطق (خ) دائماً	خاى	Ϧϧ ϧ
يكرز	ϩⲓⲱⲉⲛⲟⲩϥⲓ	ينطق (هـ) دائماً	هورى	Ϩϩ ϩ
يقصد	ⲭⲉⲣⲉ	(چ)إذا جاء بعده حرف متحرك للكسر	جنجا	Ⲭⲭ ⲭ
هدوء	ⲭⲁⲙⲏ(ⲧ)	(ج) فيما عدا ذلك		
رب	ⲥ̀ⲟⲓⲥ(ⲡ)	ينطق (ت+ش)	تشيما	Ⲥ̀ⲥ ⲥ
يؤمن	ⲙⲁⲅϯ	ينطق (ت+ ى)	تى	Ⲧϯ ϯ

– لاحظ فى الأمثلة السابقة توجد (ⲡ) تدل على أن الإسم مذكر و(ⲧ) للمؤنث المفرد و(ⲛ) للجمع.

التفرقة بين الكلمات القبطية والكلمات اليونانية:

1- سبعةحروف عادة تأتى فى الكلمات القبطية: (ϣ.ϥ.ϭ.ϩ.ϫ.ϧ.ϯ):	مسمار	ⲓϥⲧ
2- خمسة حروف عادة تأتى فى الكلمات اليونانية: (ⲍ.ⲝ.ⲭ.ⲯ.ⲱ):	قدوس	ⲑⲁⲓⲟⲥ
3- نهايات توضح أن أصل الكلمة يونانى: (ⲁⲥ- ⲟⲥ- ⲏⲥ - ⲁⲛ -ⲟⲛ-ⲏⲛ):	عالم	ⲕⲟⲥⲙⲟⲥ

ملاحظات هامة :

1- نادراً ماتأتى الحروف: (ⲍ-ⲝ-ⲭ-ⲯ) فى كلمات من أصل قبطى فيما عدا الكلمات التالية.	مدرسة	ⲇⲓⲇⲁⲥⲕⲁⲗⲟⲥ
	رقم 9	ⲫⲓⲧ
2- الحرف (ⲩ) يأتى فى الكلمات القبطية ولكن أحيانًا يستخدم قبل كلمات يونانية ليعبرعن علامة تنفس الهائى اليونانية.	سلام	ⲩⲓⲣⲏⲛⲏ

أدوات التعريف:

فى اللغة القبطية فى أغلب الأحوال يجب أن تسبق الكلمة أداه تعريف أو التنكير:

أدوات التعريف	جمع	مفرد مؤنث	مفرد مذكر
أدوات تعريف عامة	ⲛⲓ	ⲧ	ⲡⲓ
أداة تعريف: تأتى أمام الكلمات التى تبدأ بـ ⲃ.ⲓ.ⲗ.ⲙ.ⲛ.ⲟ.ⲣ		ⲑ̀	ⲫ̀
أداة تعريف: تأتى أمام الكلمات التى لاتبدأ بـⲃ.ⲓ.ⲗ.ⲙ.ⲛ.ⲟ.ⲣ		ⲧ̀	ⲡ̀
أداة جمع: تأتى أمام الأسماء المضافة فى العبارة المكونة من المضاف والمضاف إليه.	ⲛⲉⲛ		

الإنسان – الرجل	ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ	ⲛⲓⲭⲱⲣⲓ الأقوياء
الحمامة	ⲧⲃⲣⲟⲙⲡⲓ	ⲛⲉⲛⲥⲁⲭⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲡⲛⲉⲩⲙⲁ كلمات الروح

الإيمان	ⲫⲛⲁⲩϯ	الفرح	ⲡⲟⲩⲛⲟϥ	الإنسان	ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ
النور	ⲫⲟⲩⲱⲓⲛⲓ	الأبد	ⲡⲉⲛⲉⲩ	الأرض	ⲡⲓⲕⲁⲩⲓ
الأم	ⲑⲙⲁⲩ	السماء	ⲧ̀ⲫⲉ	القوة	ⲧⲫⲟⲙ
المدينة	ⲑⲃⲁⲕⲓ	البدء	ⲧ̀ⲁⲣⲭⲏ	العبدة	ⲧⲃⲱⲕⲓ
أيدى أعدائنا	ⲛⲉⲛⲭⲓⲭ̀ⲛⲧⲉ ⲛⲉⲛⲭⲁⲥⲓ		كتب الكنيسة	ⲛⲉⲛⲭⲱⲙ ⲛ̀ⲧⲉⲕⲕ̀ⲗⲏⲥⲓⲁ	

أدوات التنكير:

وهى **ⲟⲩ** للمفرد بنوعيه، و **ϩⲁⲛ** للجمع بنوعيه.

أمثلة	أقلام	ϩⲁⲛⲕⲁⲩ	قلم	ⲟⲩⲕⲁⲩ
	أيدى	ϩⲁⲛⲭⲓⲭ	يد	ⲟⲩⲭⲓⲭ

زمن الماضى التام الأول

الإستخدام		يدل على حدث مضى وانقضى تمامًا			
التصريفات مع الضمائر	علامة الإثبات	الفاعل ضمير // ⲁ		الفاعل إسم ⲁ	
	الإثبات	نحن	ⲁⲛ	أنا	ⲁⲓ
		أنتم/ أنتن	ⲁⲣⲉⲧⲉⲛ	أنتَ	ⲁⲕ
				أنتِ	ⲁⲣⲉ
		هم / هن	ⲁⲩ	هو	ⲁⲩ
				هى	ⲁⲥ
	علامة النفى	الفاعل ضمير // ⲙⲡ̀		الفاعل اسم ⲙⲡⲉ	
	النفى	نحن	ⲙⲡⲉⲛ	أنا	ⲙⲡⲓ
		أنتم/ أنتن	ⲙⲡⲉⲧⲉⲛ	أنتَ	ⲙⲡⲉⲕ
				أنتِ	ⲙⲡⲉ
		هم / هن	ⲙⲡⲟⲩ	هو	ⲙⲡⲉⲩ
				هى	ⲙⲡⲉⲥ

– يمكن تكوين الجملة الفعلية بأكثر من طريقة: (حسب الفاعل، إذا كان اسم ظاهر، أو ضمير، أو الإثنين معًا فى نفس الجملة) وتطبق هذه الطرق على كل الأزمنة.

– ويوجد فى اللغة القبطية كما فى اللغات السامية جمل **إسمية** (تبدأ بالإسم)، وجمل **فعلية** (تبدأ بالفعل) ففى الجملة الفعلية يسبق الفاعل (علامة الفاعل **ⲛⲁⲓ**) كما هو فى المثال:

الفاعل إسم	الولد ضحك	ⲡⲓϣⲁⲗⲟⲩ ⲥⲱⲃⲓ
الفاعل ضمير	(هو) ضحك	ⲁⲩⲥⲱⲃⲓ
إسم + ضمير	الولد (هو) ضحك	ⲡⲓϣⲁⲗⲟⲩ ⲁⲩⲥⲱⲃⲓ
ضمير+إسم	(هو) ضحك (أقصد/ أعنى) الولد	ⲁⲩⲥⲱⲃⲓ ⲛⲁⲓⲉ ⲡⲓϣⲁⲗⲟⲩ

ⲙⲡⲉⲛⲥⲁⲭⲓ ⲛⲉⲙ ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ لم نتحدث مع مرقس

الألحان

(إختيارى لجميع المسابقات)

إختر لحن **واحد** فقط من الآتى للحفظ:

1) مرد الإبركسيس السنوى **(مطلوب حفظه ومعرفة متى يقال ومعناه)**

السلام لكِ يا مريم، الحمامة الحسنة، التى ولدِت لنا، الله الكلمة.	Χερε νε Μαρια:†βρομπι εθνεςως:θηè†αςμιςι ναν:ϊ̈Φνοϥ† Πιλογος.

2) لحن تينين (الجزء الأول فقط) – **مطلوب حفظه ومعرفة متى يقال**

فمن ثم نقدم الذبيحة والعبادة العقلية ونرسل لك في هذا اليوم التسابيح لدى مجدك يامخلصنا حنانيا وعزريا وميصائيل	Τ ενεν οθεν θτςιαν κε την λογικην λατριαν:ànαπεμπωμεν ceαϥτω cημερον ωλας:ïπρος λοζα coϥ cωτηρ ìμων: Ανανιας Αζαριας κε Μιcαηλ

تعالوا إلىّ
إثبتوا فىّ
إفرحوا بىّ